جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الأوقاف خلال العهدين الموحدي والزياني (541 - 914هـ / 1147- 1508م) وأدوارها الإجتماعية والإقتصادية والعمر انية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :

- فاطنة عرعور
- مريم بن غربي

إشراف الدكتور :

ياسين شبايبي

لجنة المناقشة :

1		رئيسا
2	**د. ياسين شبايبي**	**مشرفا / مقررا**
2		**ممتحنا مناقشا**

السنة الجامعية : 1446-1447 هـ / 2025-2026 م

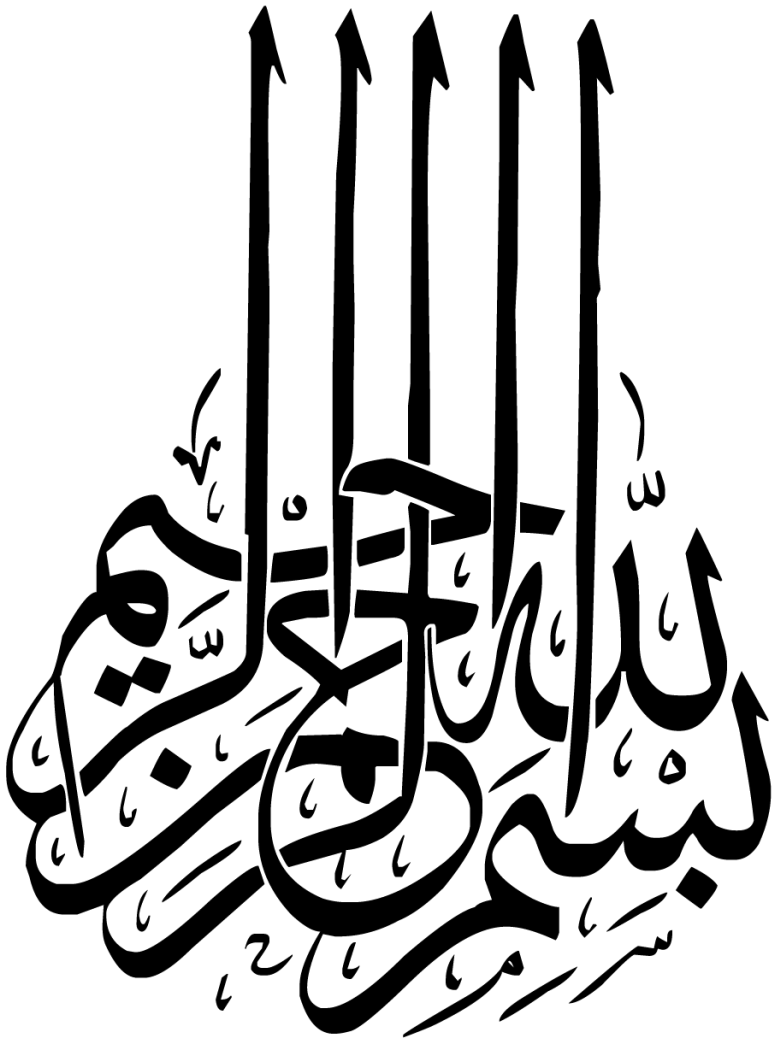
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .....ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله ﷻ

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة إلى أبي العزيز.

إلى منبع الحب والحنان، إلى من علمتني أن الدنيا صبر وامتحان، إلى من ساندتني وسهرت لأجلي رافعة كفيها للسماء داعية لي أمي الحبيبة .

إلى إخوتي وعائلتي .

إلى من تقاسمت معي مشقة الطريق وفرحة الوصول صديقتي بن غربي مريم.

إلى القلوب التي رافقتني بود وإخلاص وجمعتني بهن أجمل الذكريات وأصدق المواقف مؤنساتي الغاليات.

إلى كل من يعرفني من قريب وبعيد...

" عراعوار فاطنة "

إهداء

إِلَى الَّذِينَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّهِمَا:﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما الذين كانا سببا في مواصلة طريقي،

وإلى إخوتي وعائلتي الصغيرة زوجي و ابني

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين أناروا لي طريق العلم والمعرفة

وإلى زميلاتي الذين جمعتني بهم رحلة الدراسة والعمل

وإلى صديقتي وزميلتي في العمل عرعور فاطنة تقديرا لما قدمته لي من دعم ومساندة وتشجيع

بن غرباني مريم

شُكر وعِرفَان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمته وزودنا بالقوة لإتمام هذا العمل .

بهذه المناسبة نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف "شبايبي ياسين" الذي تفضل علينا بتوجيهاته العلمية ونصائحه السديدة والذي ولم يبخل علينا بالمساعدة والتشجيع طوال مراحل إعداد هذا البحث.

ولا يفوتنا في هذا المقام إلى أن نوجه شكرنا وامتناننا إلى جميع أساتذتنا بقسم التاريخ وخاصة أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي والوسيط بجامعة زيان عاشور على تأطيرهم لنا وتكويننا طيلة سنوات الدراسة.

ونشكر كل من قدم لنا يد العون وساهم في إنجاز هذا العمل سواء بالنصح أو التشجيع.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يطلع عليه.

فاطنة، مريم

قائمة الاختصارات

قائمة المختصرات	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
ع	العدد
ج	الجزء
تق	تقديم
تع	تعليق
مر	مراجعة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
وح	وضع الحواشي
ص	الصفحة
د.ب	دون بلد
تص	تصحيح
ق	قرن
ص ص	صفحات متتالية
ص،ص	صفحات متقطعة

مقدمة

شكلت مؤسسة الوقف الإسلامي عبر التاريخ إحدى الركائز الأساسية التي نهضت عليها الحضارة الإسلامية، إذ لم تقتصر على كونها مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية، ووجها من أوجه الخير والإنفاق تقرب العبد من ربه فحسب، بل تحولت إلى منظومة مؤسساتية متكاملة أسهمت في تحقيق التوازن الاجتماعي، وتنشيط الدورة الاقتصادية، وصياغة الهوية العمرانية للمدن الإسلامية.

وقد حظي نظام الوقف بعناية فائقة في المشرق الإسلامي منذ فجر الإسلام، لينتقل هذا الاهتمام إلى بلاد المغرب الإسلامي التي شهدت تطوراً ملحوظاً في بنية الأوقاف وتنوع مجالاته بتعاقب الدول والأنظمة السياسية. وفي هذا السياق التاريخي، يبرز العهدان الموحدي والزياني في بلاد المغرب كفترتين مهمّتين شهدتا تحولات سياسية وفكرية عميقة انعكست بشكل مباشر على مؤسسة الأوقاف، فقد ورثت الدولة الموحدية ومن بعدها الدولة الزيانية إرثاً وقفياً ضخماً عملتا على تطويره وتنظيمه ليتماشى مع متطلبات المجتمع والدولة.

ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع مذكرتنا والموسومة ب: الأوقاف خلال العهدين الموحدي والزياني (541-914هـ/1147-1508م) وأدوارها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كون الوقف من أبرز المؤسسات الحضارية التي أسهمت في بناء المجتمع الإسلامي والمحافظة على استمراره، إذ اضطلع بأدوار متعددة تجاوزت الجانب الديني لتشمل الميادين الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والتعليمية. كما تكمن أهمية الموضوع في إبراز مكانة الأوقاف في المغرب خلال العهدين الموحدي والزياني والكشف عن إسهاماته في دعم مختلف مرافق الحياة العامة مما يساعد على فهم جانب مهم من تاريخ المجتمع المغربي ومؤسساته الحضارية.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات، من أبرزها، الرغبة في إبراز الأبعاد المتنوعة للأوقاف ودورها في خدمة المجتمع خلال العهدين الموحدي والزياني، فضلاً عن أهمية

الوقف باعتباره مورداً اقتصادياً أسهم في تمويل المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية، كما أن الموضوع يندرج ضمن الاهتمام بتاريخ الغرب الإسلامي ومؤسساته الحضارية، إضافة إلى محاولة الاسهام في إثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ الأوقاف بالغرب الإسلامي.

وأمّا عن حدود الدراسة، فإن مذكرتنا تعالج موضوع الأوقاف خلال الفترة الممتدة من قيام الدولة الموحدية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إلى نهاية الدولة الزيانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي . أما عن المجال المكاني فشمل المغرب والأندلس عند الحديث عن الدولة الموحدية والمغرب الأوسط بصفة خاصة عند الحديث عن الدولة الزيانية.

تعالج المذكرة إشكالية رئيسية مفادها:

كيف كانت الأوقاف على عهدي الموحدين والزيانيين، وما هي الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي اضطلعت بها الأوقاف في المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة الزمنية؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الجزئية، لعلّ أهمها:

- ما المقصود بالوقف؟ وماهي أركانه وأنواعه؟
- كيف كان واقع الأوقاف بالمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الموحدية؟
- ماهو دور الذي قدمته الأوقاف في الرعاية الاجتماعية والصحية؟
- كيف أسهمت الأوقاف في تنشيط الفلاحة والصناعة والتجارة خلال العهدين الموحدي والزياني؟
- كيف دعمت الأوقاف الجانب العمراني للموحدين والزيانيين من مؤسسات ومرافق عامة ودينية وعلمية؟

وقد قسمنا خطة مذكرتنا إلى مقدمة و مدخل عام وفصلين أساسيين وخاتمة وقائمة ملاحق، حيث تضمن المدخل التعريف بالدولتين الموحدية والزيانية، وبيان مفهوم الوقف وأحكامه وأنواعه، مع تتبع نشأة الوقف وتطوره في المشرق الإسلامي وانتشاره بالمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الموحدية.

وناقشنا في الفصل الأول الدور الاجتماعي والاقتصادي للأوقاف خلال العهدين الموحدي والزياني من خلال دوره في رعاية الفئات الهشة والتخفيف من الأزمات الاجتماعية، ثم بيان أثره في تنشيط الفلاحة والصناعة والتجارة. أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الدور العمراني للأوقاف على العهدين الموحدي والزياني وذلك من خلال اسهامه في تشييد المدن وكذلك تشييد المرافق العمومية من القصور والبيمارستانات والحمامات والفنادق إلى جانب ابراز مساهمته في تشييد المؤسسات الدينية والعلمية من مدارس ومساجد...)، واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

لتبيان دور الأوقاف الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية خلال العهدين الموحدي والزياني اتبعنا المنهج التاريخي باعتبارنا نركز على فترة زمنية تاريخية تحتاج منا السرد والتسلسل في الاحداث إضافة إلى المنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف بعض ملامح الحبوس والأوقاف.

وقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي ناقشت موضوع الأوقاف في الغرب الإسلامي من بينها: دراسة الاستاذ عبيد بوداود المعنونة ب: "انتشار ظاهرة الاوقاف في المغرب الاسلامي مابين القرنين (7-9 هـ/ 13-15 م) ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية" ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية وهران (2005-2006م) وهي من بين أقرب الدراسات إلى موضوع مذكرتنا كونها تعالج قضية الأوقاف في المغرب ككل وفي مجال زمني محدد بين القرن السابع والتاسع الهجري)، وهو مجال زمني ضمن إطار دراستنا وقد أفادتنا في فهم الادوار الاجتماعية للأوقاف ولا

سيما ما تعلق برعاية الفقراء والمساكين والرعاية الصحية وهي القضايا التي عالجناها في الفصل الأول بالإضافة إلى اعطائها بعض نماذج الفئات التي شاركت في الوقف.

إضافة إلى دراسة الأستاذ "عبد القادر ربوح" الموسومة ب: "الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين القرنين (4-9 هـ/ 10-15 م)" وهي رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر(1427هـ/2006م)، وقد افادتنا هذه الدراسة في جوانب كثيرة، منها في التعرف على أساليب استثمار الأحباس وكيفية توجيه عائداتها نحو المؤسسات الدينية والعلمية والخدمات الاجتماعية. وكذلك الاستفادة من النماذج الأندلسية لفهم الامتداد الحضاري المشترك بين المغرب والاندلس في مجال الوقف، خاصة في عهد الدولة الموحدية التي جمعت بين القطرين.

إضافة إلى مقال الباحث: البشير مبارك "دور الاوقاف الزيانية خلال العصر الوسيط في خدمة المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية دراسة تاريخية" ، مقال في مجلة المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة ، مخبر الدراسات التاريخية "مج،ع1 جوان 2022م، وقد استفدنا منه في التعرف على مختلف الوظائف التي أدتها الاوقاف في الدولة الزيانية، خاصة دورها في دعم المساجد والمدارس والزوايا وهو ما ساعدنا في معالجة الجانب الديني والتعليمي في الدراسة الذي عرجنا عليها في الفصل الثاني.

اعتمدنا في مذكرتنا على العديد من المصادر والمراجع، التي استفادت منها في مختلف جوانبها، ويمكننا الإشارة إلى أهمها:

- **مثل كتابا ابن خلدون** (ت 808 هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر استفدنا منه في التعريف بالدولتين الموحدية والزيانية وبيان أصلهم ونسبهم وتتبع أوضاعهم السياسية والحضارية.

- كتاب يحيى ابن خلدون "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد" افادنا هذا الكتاب في دراسة تاريخ الدولة الزيانية، والتعرف على سلاطين بني زيان واهم أعمالهم. وقد افادنا خصوصاً في مدخل الدراسة.
- عبد الواحد المراكشي "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" استفدنا منه في دراسة الحياة العمرانية في العصر الموحدي والتعرف على منشآت التي شيدتها الدولة الموحدية وكان مصدراً مهماً في الفصلين الأول والثاني.

وكذلك اعتمدنا على المصادر الفقهية منها كتبها النوازل ولعل أهمها كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب" للونشريسي والذي افرد مؤلفه في الجزء السابع في الحديث عن الاحباس، إضافة إلى الأجزاء الأخرى المتعلقة بالاحباس وقد افادنا هذا الكتاب في معرفة الأحباس في مختلف جوانب حياة أهل المغرب و الأندلس خصوصا الدينية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى كتب التراجم التي أفادتنا من بينها: كتاب جذوة الاقتباس فيمن حل من أعلام مدينة فاس، لأحمد بن القاضي المكناسي، وكتاب الصلة لابن بشكوال أفادتنا هذه المصادر في ترجمة العديد من الأعلام التي وردت في الدراسة.

كما لا ننسى دور المصادر الجغرافية التي استعنا بها في التعرف على العديد من الأماكن والحدود الجغرافية للبلدان من بينها كتاب معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت الحموي وكذلك كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري.

المراجع:

- عبد الرحمن الضحيان: "الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري" افادنا في إبراز الوظائف الحضارية للأوقاف وفهم أثرها في التنمية الاجتماعية والعلمية وقد اعتمدنا عليه في الفصل الأول.

- عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية) وهو من أهم المراجع التي لازمتنا طيلة هذه الدراسة خاصة عند الحديث عن الدولة الزيانية فقد افادنا في دراسة الواقع الحضاري والعمراني للدولة الزيانية وإبراز المنشآت العمرانية الوقفية الدينية والعلمية واعتمدنا عليه في الفصل الأول والثاني.
- كتاب محمد المنوني: الذي تناول حضارة الموحدين وقد ساعدنا في معرفة المراكز التعليمية للدولة الموحدية واستعملناه في الفصل الثاني عند الحديث عن المدارس.

ولقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعقبات خلال مسارنا في هذه المذكرة من أهمها:

- صعوبة الاستفادة من بعض المصادر خاصة كتب النوازل لطبيعتها ولغتها الصعبة، وقلة المعلومات الموجودة خارجها.

- تشعّب مجالات الوقف وأدوارها الكثيرة والمختلفة جعلنا نواجه صعوبة في جمع شتات الموضوع من كل النواحي، وهو ما دفعنا لتجنب البحث في جانب مهم من مجالات الوقف في الغرب الإسلامي ألا وهو الدور العلمي والتعليمي، وحاولنا معالجته في إطار دور الوقف العمراني.

مدخل

أولا: نبذة تعريفية بالدولة الموحدية والزيانية :

أ- التعريف بأصل ونسب الموحدين:

تعود أصول الدولة الموحدية إلى قبائل المصامدة "البربرية" التي استوطنت جبال المغرب الأقصى بالسوس[1]، حيث شكلت هذه البيئة الجبلية الحاضنة الأولى لنشأة الحركة الموحدية ، وقد ارتبط ظهور هذه الحركة بشخصية محمد بن تومرت الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة إحدى بطون المصامدة ، يسمى أبوه عبد الله تومرت (1902م) ،وقد عرف في صغره بلقب "أمغار"[2] كان والده من رؤساء قبيلته.

ولد محمد بن تومرت في النصف الثاني من القرن الخامس (481 هـ / 1094م) بضيعة "إيجلي أنْ وارغن[3] بجبل "إيجليو" بالسوس الأقصى، ادعى لنفسه نسباً شريفاً ينتمي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[4]، إذ كان له الأثر في تعزيز مكانته الدينية والسياسية لاحقاً.

نشأ في بيئة متواضعة، محباً وميَّالاً لطلب العلم، فبدأ يتلقى مبادئه الأولى في موطنه، ثم ارتحل سنة (500هـ) إلى الأندلس، حيث دخل قرطبة ثم المهدية وأخذ عن المازري ، ثم انتقل إلى الاسكندرية، فبغداد واتصل بكبار العلماء، ولازم الإمام الغزالي[5] مدة، واستفاد من

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مرَّه: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر بيروت،(ط1)، (1981م)، ج6، ص133.

[2] نفسه، ج1، ص 301.

[3] ايجلي أنْ وارغن تعني الواحة الخضراء باللسان البربري، عبد الواحد بنون طه وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي بيروت (ط1) (2004)،ص 334.

[4] أبو محمد حسن بن علي ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، ص 87.

[5] الإمام الغزالي هو أبو حامد الغزالي ولد في مدينة طوس سنة (450هـ)، فيلسوف وفقيه وأحد علماء الصوفية لقب بـ حجة الإسلام توفي (505 هـ). ينظر الإمام الغزالي، **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار**، تح: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار عالم الكتب، بيروت،(ط1)، (1986م)، ص17-20.

علوم الحديث وأصول الفقه[1].

تأثر ابن تومرت بالعقيدة الأشعرية[2]، غير أنه مزجها ببعض أفكار الشيعة الإمامية، بالقول بالإمام المعصوم، مما أخذ يدعو بأفكار المهدي المنتظر[3]، الأمر الذي أكسب دعوته بُعداً دينياً وإصلاحياً، إذ قامت هذه الحركة الموحدية في بدايتها على أساس ديني رافعة شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قبل أن تتطور تدريجياً إلى حركة سياسية[4].

تأسيس الدولة الموحدية :

بعد رحلة ابن تومرت الطويلة بالمشرق عاد ابن تومرت إلى بلاد المغرب، فاستقر بمدينة بجاية (511 هـ)، غير أنه طرد منها على يد العزيز بن منصور الحمادي(515-498 هـ) بسبب شدته في الوعظ واعتماده على أسلوب العنف في تغير المنكر، فاتجه بعدها إلى قرية ملالة[5]، حيث أقام مدة والتقى هناك بعبد المؤمن بن علي الذي سيصبح لاحقاً أبرز أبرز أعوانه وخليفته[6].

ثم واصل ابن تومرت رحلته نحو المغرب الأقصى، فدخل مراكش في ربيع الأول سنة515هـ وأقام بها فترة، حيث التقى بأمير المرابطين علي بن يوسف اللمتوني (1083م-

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر،(د ط) ،(1986)م، ج2، ص300.

2 العقيدة الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. ينظر أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي، (د ط) ، د ت ، ج1، ص91.

3 مبارك الميلي، مرجع سابق ص301

[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الاندلس** ، ط4 ، مكتبة الخانجي القاهرة (1997)م)،ص157

[5] ملالة: بالفتح ثم التشديد قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب، ينظر، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،ط2، (1995م)، ج 5، ص 189.

6 ميزري ماجدة، عطوي ابتسام، (**نظم الحكم والادارة للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي (1129)-(1163)م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (2016)-(2017) م) ص 10.

1143م) في المسجد الجامع، فوعظه وغلظ عليه القول وناظر فقهاء المرابطين، فغلبهم في الجدل[1]، إلا أن هذا النشاط أثار عليه السلطة، فطرد من مراكش مع أتباعه، فاتجه إلى أغمات، ثم إلى قرية ايجيليز بموطن قبيلته هرغة، حيث أسس رابطاً للعبادة، واجتمع حوله الأنصار من الطلبة والقبائل[2]، وبدأ ينشر دعوته المعارضة للمرابطين، داعياً إلى الخروج عليهم.

وخلال سنوات من الصراع، تمكن ابن تومرت، الذي لقب نفسه بالمهدي، من بسط نفوذه على منطقة السوس[3]، وبعد أن تأكد من ولاء أتباعه الذين عُرفو بالموحدين اتخذ من تنيمل مركزاً لدعوته وقاعدة لتنظيمه السياسي والديني[4] .

وقد أدت هجمات الموحدين المتكررة إلى رد فعل قوي من المرابطين، الذين ألحقوا بهم هزيمة بليغة في معركة البحيرة (524هـ-1130م)[5] قرب مراكش، قتل فيها عدد كبير من أتباعه ابن تومرت، ولم تمضِ مدة طويلة بعد هذه الهزيمة حتى توفي ابن تومرت[6]. غير أن أن أتباعه كتموا خبر وفاته إلى أن هيأوا الأمر لخلافته[7].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (الزركشي)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، دار الكتب العتيقة، تونس،ط2، (1966)م، ص 5.

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط) ، ص 691.

[3] عبد الواحد ذنون طه، مرجع سابق، ص 340.

[4] أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق)، **المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، تح: عبد الوهاب بن منصور (بوكير)، دار المنصور، للطباعة، الرباط، (د ط) ، (1971)م، ص 34.

[5] معركة البحيرة نسبة إلى بستان كبيرة أسند إليه الموحدين أثناء المعركة، يسمونه عندهم البحيرة، ينظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط) ،ج 24، ص 158.

[6] قمان كمال، **التاريخ السياسي للمغرب**، دار فهرنهايت للطباعة والنشر، ص 112-113.

7 مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثية، (ط1)،)،
(1979م)، ص 117.

تولى عبد المؤمن بن علي قيادة الموحدين وعمل على توحيد صفوفهم وتقوية تنظيمهم وأحسن إعدادهم لمواصلة القتال ضد المرابطين، وقد تمكن تدريجياً من توسيع نفوذه في بلاد المصامدة، حيث انضمت إليه قبائل كثيرة[1] وشرع في فتح مدن كثيرة منها تلمسان ووهران (539هـ/1145م) وسجلماسة وفاس (540 هـ / 1146م) وسلا وسبتة وأغمات[2]،وطنجة (541 هـ / 1147م).[3]

وفي سنة (541هـ) حاصر عبد المؤمن مدينة مراكش عاصمة المرابطين مدة تسعة أشهر حتى تمكن من دخولها وقتل أميرها وأعوانها، وبذلك سقطت دولة المرابطين وقامت دولة الموحدين على أنقاضها[4]. وبعد تثبيت سلطان عبد المؤمن في المغرب الأقصى والأوسط، واصل توسعه ، فضم افريقية، ودخل بجاية سنة (547هـ / 1152م) دون مقاومة، ثم تونس سنة (554هـ / 1149م)، فالمهدية في يوم عاشوراء محرم سنة (555هـ/1160م) وبذلك وحد بلاد المغرب تحت سلطانه[5]، كما امتدت نفوذه إلى الأندلس حيث أرسل الجيوش بقيادة أبي حفص الهنتاتي [6] ففتحت قرطبة وغرناطة بعد القضاء على ابن مردنيش ، ونزل بجبل طارق الذي سمي جبل الفتح وأقام به منشآت وقصوراً[7] .

---

[1] عبد الواحد ذنون طه وآخرون، مرجع سابق، ص 341.

[2] أغْمات: مدينة سهلية لا يسكنها الغرباء لها نهر لطيف وحولها بستان ونخل كثير هو بلد واسع يسكنه قبائل المصامدة في قصور وديار ، ينظر ، ابو عبيد الله بن محمد البكري ، **المسالك والممالك** ، دار العرب الاسلامي، (د ط)، ((1992)م) ، ص 843 .

[3] ميرزي ماجدة، مرجع سابق، ص 14.

[4] عبد الواحد ذنون طه، مرجع سابق، ص 346 – 347.

[5] صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)،(1991م)، ص 40 – 43 – 44.

[6] أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي المعروف بعمر بينتى، شيخ قبيلة هنتاتة، ومن العشرة، كان من أقرب أعوان المهدي وممن عقدو البيعة لعبد المؤمن بن علي، قائد عظيم من قواد الموحدين فتح كثير من بلاد الاندلس مثل قرطبة وإشبيلية توفي بالطاعون الجارف سنة 571هـ . ينظر البيذق، المصدر السابق، ص 32.

[7] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، الاستقامة، بالقاهرة (ط1) (1949م)، ص 213.

بلغت الدولة الموحدية بعد تأسيسها في عصر خلفائها الأربعة أقصى اتساعها من طرابلس شرقاً إلى المحيط غرباً، ومن الصحراء الافريقية جنوباً إلى جبال الشارات بالأندلس شمالاً فاحتكت الدولة الموحدية بدول معاصرة كثيرة ، دول النصارى في اسبانيا ودولة النورمان في صقلية، ودولة الايوبيين في مصر، وضمت هذه الأرض الشاسعة عناصر متعددة وقبائل متنافرة فكثرت الثورات والفتن[1]، فلم تدم الدولة الموحدية على حالها إذ بدأت عوامل الضعف تظهر بعد هزيمتها في معركة العقاب بالأندلس سنة (609 هـ / 1212م) فتفككت أركانها إلى أن سقطت على يد بني مرين سنة (668 هـ)[2] .ومن أبرز أمراء الدولة الموحدية الذين أسهموا في قوتها وازدهارها نذكر على سبيل المثال: أبو يعقوب يوسف، ويعقوب المنصور.

بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة (558 هـ / 1163 م) تولى الحكم ابنه يوسف بن عبد المؤمن، المعروف بأبي يعقوب يوسف(580هـ-558هـ/1463م-1184م)، وقد اهتم بالجهاد، جاز على الأندلس مرتين، كما عُرف بنشاطه العمراني، إذ أمر ببناء المسجد الجامع بإشبيلية وأقام صومعته التي أتمها من بعده ابنه يعقوب المنصور. كما أنشأ دار صناعة للسفن بمدينة سبتة. استمرت خلافته اثنين وعشرين (22 سنة) وعشرة أشهر إلى أن توفي بنهر تاجة ودفن برباط الفتح[3].

ثم خلفه ابنه يعقوب المنصور، أحد أعظم ملوك الموحدين إذ عُرف بالحزم والرأي السديد وكان محباً للعلماء والصالحين، ملماً بالحديث واللغة، وأنعش الحركة العمرانية فشيد المساجد

[1] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الاسلامي (د ط))،(د ن)، ص48

[2] قمان كمال : مرجع سابق ، ص 115

[3] **مجهول الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية** ، المصدر السابق ص 157 ، 158 .

والمارستانات[1]، واهتم ببناء مدينة رباط الفتح الواقعة على الساحل والتي أتمها من بعده ابنه[2]. وفي عهده حقق الموحدون نصراً عظيماً على النصارى في معركة الأرك، التي عُدّت من أبرز انتصاراتهم[3].

العاصمة مراكش :

تقع مراكش شمال أغمات على إثنى عشر (12) ميلاً منها بداخل المغرب[4] ، أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر 10 أيام وسط بلاد البربر هي معنى اسمها بالبربرية "اسرع المشي"[5] ، أسّسها يوسف بن تاشفين سنة (454هـ / 1062م) ، فاتّخذها عاصمة للدولة المرابطية [6]، وعمل على تعميرها وتشييد منشآتها فبنى بها المساجد والدور[7]، وظلت مراكش تحت حكم المرابطين إلى أن تمكّن الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي من الاستيلاء عليها سنة (541 هـ / 1147 م) بعد صراع طويل مع المرابطين، فصارت منذ ذلك التاريخ عاصمة للدولة الموحدية ومركزاً لحكامها[8] بعد أن كانت قريّة تينمل مركز للدعوة الموحدية ومأوى أتباعها سابقاً[9].

---

[1] أبوعبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف (بابن أبي دينار)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، بحاضرتها المحمية ، (ط1)،(1286م)، ص 144 .

[2] المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص 266.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص 159.

[4] ابن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة خاصة للثقافة، دار سراج، بيروت، (ط3)، (1980م)، ص 540.

[5] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، جـ 5، ص 94

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 540.

[7] علي ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور بالرباط، (ط1)، (1972م)، ص 138.

[8] المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص 202.

[9] عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف بمصر، (ط1)، (1964)م، ص 386.

شهدت مراكش في العهد الموحدي ازدهاراً وتقدماً واسعاً، حيث أولوا عناية كبيرة بعمرانها، فشيّدوا بها القصور، والمساجد والمنشآت المختلفة وعملوا على توسيع أسوارها ففي سنة (579هـ) أمر الخليفة يعقوب بتوسعة المدينة، وهدم سورها الأول وإقامة سوراً آخر، وذلك لما دانت لأمير المؤمنين المغرب والأندلس وإفريقية، انجلى الناس إلى مراكش من كل مكان وتفاخرو في سكناها، بحسب قدرتهم[1] كما واصل المنصور في (580هـ / 1184م) مشروعه في البناء وحشد الخبراء والصنّاع والآلات وأمرهم لبذل كل جهد وحث في سبيل إتقان بنائها وسماها الصالحة [2].

ب- نسب وأصل الدولة الزيانية

ينتسب بني عبد الواد من ولد يادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد إلى زرجيك بن واسين بن ورسيك بن جانا[3]، يرجع نسبهم لزيان بن ثابت بن محمد بن بنو طاع الله من بني القاسم بن عبد الواد[4]، ويعود أصلهم لعابد الوادي ورهبانيته عروبها جدهم من ولد شحيح[5]، وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة قبائل بربرية، وقد رفعهم يغمراسن إلى إدريس فقالوا إن كان هذا صحيح ينفعنا عند الله أما الدنيا فإنها نلناها بسيوفنا[6]، كانوا يتميزون بطابع البداوة والترحال ونشاطهم تمثل في الرعي مما جعلهم

---

[1] ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس** ، قسم الموحدين ، تح: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، (ط1) (1406-1985)م) ، ص 153-154.

[2] حسن علي حسن،**الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**،مكتبة الخانجي بمصر، (ط1)،(1980م)،ص382.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 98

[4] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص 439

[5] يحيى أبي زكرياء، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة يسير بونطانا الشرقية، الجزائر، ،(1903م)،ج1، ص96

[6] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 99

يجوبون في صحراء المغرب الأوسط[1].

تأسيس الدولة الزيانية: بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير[2] ولا سيما بعد معركة العقاب، بينما كان الحفصيون يقدمون على إلغاء تبعيتهم للأسرة الموحدية كانت مختلف القبائل الزيانية في المغرب الأوسط تقتطع الأراضي الغنية منها لبنو عبد الواد على الأراضي التابعة لتلمسان ولم يستولي بنو عبد الواد على تلمسان إلا بعد أن حدثت اضطرابات خطيرة فدخل جابر بن يوسف إلى تلمسان وكانت خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم وبعد وفاته آلت الإمارة لابنه الحسن (629هـ) فأخيه عثمان (630هـ) ثم إلى يغمراسن بن زيان[3].

في أول نشأتها كما كانت تسمى دولة بني عبد الواد وعرفت فيما بعد باسم الدولة الزيانية في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني وهي مستقلة بحكمها بعيدة عن سيطرة الغير[4]، وقد تمكن يغمراسن من التوسع غرباً وصار الحد الفاصل بينه وبين دولة بني مرين مرين بالغرب الأقصى وادي ملوية، وامتد نفوذها إلى مدينة وجدة وتاورت واقليم فجيج في الجنوب الغربي وتوسع كذلك في الداخل واحة مازونة، أما جنوباً فامتدت حتى نخوم الصحراء[5].

– مؤسس الدولة الزيانية : يغمراسن بن زيان (602 – 681هـ / 1206 – 1283م) وهو بن ثابت بن محمد العبد الوادي أبو يحيى اول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد

---

[1] عائشة بوشقيف، **إسهامات علماء تلمسان في الحياة الفكرية بإقليمي توات والسودان من القرن 8 هـ إلى 10 هـ / 14 م – 16م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (2017) – (2018)، ص 3

[2] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موقع لنشر والتوزيع الجزائر، (د ط) ، (2002م)، ج1، ص 13 – 14

[3] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، (د ط) ،(1974م)، ص ص 10، 12

[4] عبد الرحمان جيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، المطبعة العربية الجزائر ، (د ط) ، (1955)م) ،ج2، ص 119.

[5] سهام بن عطية، **عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان الزيانية**، مذكرة ماستر، كلية الادب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (2010)–(2011)، ص 6.

بويع يوم مقتل اخيه زيدان بن زيان سنة 633هـ [1] فابتهج الدهر بوجوده واشرق من ذلك الحين نجمه، فانتخب الوزراء والحجاب وانتقى القواعد واستبدّ بالملك كان في أيام الرشد جرت في عهده عدة معارك منه هجوم ابي زكرياء لتلمسان استولى عليه لكن طلب الصلح[2] بعد هذه المعارك أخذ حينئذ بتحصين بلاده واحاطتها وجاء بقبيلة بني عامر العربية من الصحراء تلمساناً[3] وفي عهده أصبحت تلمسان قوة يعتد بها في المغرب وطمح للاستيلاء على المغرب الأقصى[4] .

أمراء الدولة الزيانية:

أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681 – 703هـ / 1283 – 1303م): عرف عهده بكثرة الثورات وذلك من قبل القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية وقد تمكن من انتزاع جبل الونشريس منهم واستولى على مضارب ومغراوة مثل مازونة، ويقال توفي بعد حصار الدولة المرينية لتلمسان دام لأكثر من ثماني سنوات[5]

أبو زيان محمد (703 – 707 هـ / 1303 – 1308 م) : حكم هذا السلطان في ظروف مأساوية لأن الدولة الزيانية فقدت أغلب أملاكها باستقلال تلمسان وتولى كذلك بعد الحصار مباشرة [6].

السلطان أبو حمو موسى الأول : (707 – 718 هـ / 1308 – 1318 م) : تميز عهده بإصلاح ما تهدم خلال الحصار المريني وتوفير المؤونة داخل تلمسان واستعادة

---

[1] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت (ط 2) 1920م،ص255،254

[2] محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ ملوك بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، الجزائر، (ط1) (2011)م ، ص 114، 115

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 125

[4] أبو حمو موسى الزياني، مرجع سابق ، ص 12، 13

[5] مختار حساني،**تاريخ الدولة الزيانية** ، منشورات الحضارة، الجزائر، (د ط) ،(2009م)،ج1،ص8

[6] سفاري عباس، **المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية** خلال القرنين (14 و 15 م) مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف مسيلة (2018) – (2019)م) ص 23

الأراضي ، ومن أبرز القبائل التي تم القضاء عليها بني توجين ، وقد وجد معارضة من ابنه تاشفين الذي تخلص من أبيه بمساعدة الأعلاج[1] .

العاصمة تلمسان:

تعد من أبرز مدن المغرب وقد عرفت قديماً بعدة أسماء اشهرها اگادير وبوماريا وتلمسان مركبة من لفظتين وهي تلم معناها تجمع وسان معناها إثنان أي أنما تجمع بين التل والصحراء[2] ، وهي مدينة قديمة عظيمة يقال انها كانت دار مملكة للأمم السالفة تعم بالخير والعلم ولم تزل دار العلماء والمحدثين[3].

ويزعم بعضهم ان البلد الذي اقام به الخضر عليه السلام الجدار المذكور في القرآن[4] ، قوله تعالى : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(77) ﴾ [5].

تقع في سفح جبل شجرة الجوز لها خمسة ابواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام باب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة وهي قاعدة المغرب الأوسط[6] .

حدودها من واد يسمى مجمع وهو في نصف طريق من مدينة مليانة إلى بلاد نازا من بلاد المغرب هذا في الطول ، أما العرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما إلى مدينة بدول[7].

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي ، المصدر السابق ، ص 135 ، 136

[2] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 93

[3] مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تح: سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية المغرب، (د ط) ، (1985 م) ص 176

[4] شهاب الدين ياقوت الحموي ، مصدر السابق ، ج 2 ، ص 44

[5] **سورة الكهف الآية 77**

[6] أبي عبيد البكري ، **المسالك والممالك** ، تح: أدريان فان ليو فن وأندريه فيري ، دار العربية للكتاب تونس ،(د ط)، (1992 م)،ج 2، ص 745،746

[7] محمد بن عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص135 .

ثانيا : ما هية الوقف وحكمه الشرعي وأركانه وأنواعه:

أ- التأصل اللغوي والإصطلاحي للوقف :

الأصل اللغوي : الوقف في اللغة : هو خلاف الجلوس ، ووقف بالمكان وقفاً ، ويقال وقفت الدابة أي حبستها ومنعتها من الحركة[1] . في الأساس يقال حبسته واحتبسته أي اختصصته لنفسي ، واحبسته فرساً في سبيل الله وُحيلاً ومن المجاز؛ قولهم حبسنا بفلان حبسة ، أي عارضة تمنع من البيان[2] وفي القاموس: الحبس هو المنع ، وكل شيء وقفه صاحبه من نخل أو كرم يحبس أصله ، وتسبل غلتهُ والحبس من الخيل ؛ الموقوفة في سبيل الله ، وحبس الشيء : ان يبقي أصله ويجعل ثمره في سبيل الله[3] إلا أن عطفاً على ما سبق يمكن يمكن القول أن الحبس والوقف كلاهما يتضمن نفس المعنى وهو الامساك والمنع من الحركة أو التصرف وابقاء الأصل وتسبيل الغلة وتسبيل المنفعة.

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الحبس أكثر شيوعاً واستخداماً في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ، بينما الوقف مستخدماً في المشرق الإسلامي.

التعريف الاصطلاحي للوقف:

عُرّف الوقف بتعريفات عديدة تختلف بنظرة الفقهاء للوقف، فقد عُرّف عند الشافعية: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرّف في رقبته على مصرف مباح موجود "[4]، بمعنى منع التصرّف في عين المال، وتخصيص منافعه لجهة مباحة.

أما عند الحنابلة فالوقف عندهم "مستحب ومعناه تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة"[1] وقد أكثر الحنابلة في ابقاء الأصل ثابتاً مع صرف منافعه في وجوه الخير.

---

[1] أبو الفضل ابن المنظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، ج 9 ص 360

[2] الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة رسالة ، مؤسسة بيروت ، ط 8 ، ج 1 ص 537 .

[3] الزمخشري، **أساس البلاغة**،تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية :بيروت،(ط1)،ص164.

[4] شمس الدين، محمد بن محمد الخطيب الشربيني ، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (ط1) (1994م)، ج 3، ص 522.

أما عند الأحناف فقد ذهب السرخسي (ت 483 هـ) إلى ان الوقف "عبارة عن حبس المملوك عن التمليك من الغير[2] " هنا يقصد منع التصرّف في الملك فلا يباع ولا يورث.

بينما الوقف عند المالكية، لما ذكره القاضي عياض (ت 544 هـ) أنه "مصدر اعطاء منفعة شيء، مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيه ولو تقديراً[3]، ويضيف على ذلك أحمد الدردير (ت 1201 هـ): "الوقف هو جعل منفعة مملوك ولو بأجرة، أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المُحَبِّسُ مندوب[4].

ومن تعريف المالكية نجد انهم يرون أن الوقف هو حبس الأصل، ومنع التصرّف فيه، وتخصيص منافعه فقط لمن يحدده الواقف، هو بقاء العين في ملك الواقف حكماً.

ومن خلال ما سبق من تعاريف الفقهاء للوقف نجد انها اختلفت في بعض الأمور إلا انها اتفقت جميعها على أن الوقف هو حبس العين فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة ولا تنتقل بالميراث، مع تخصيص المنفعة لجهة معينة على مقتضى شروط الواقفين[5] .

ب- الأساس الشرعي (حكمه):

-من القرآن الكريم:

حثّ القرآن الكريم في آيات كثيرة على فعل الخير والبر والإحسان، وهذا ما يعنيه ويهدف إليه الوقف، ومن الآيات الكريمة الدالة على استحسان الوقف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[6]. وعن سبب نزول هذه الآية: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾ يقول ابن

---

[1] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، المغني، تح: طه الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة، (ط1) (1968م)، ج 6، ص 3.

[2] محمد بن أحمد بن أبي السرخسي ، **المبسوط، مطبعة السعادة**، دار المعرفة، بيروت، (د ط)، ج 12، ص 27.

[3] محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله ، **المختصر الفقهي لابن عرفة**، تح: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الجنتور للأعمال الخيرية، (ط1) (2014م)، ج 8، ص 429.

[4] أحمد بن محمد أحمد الدردير ، **اقرب المسالك لمذهب الامام مالك**، مكتبة أيوب كانوا نيجيريا، القاهرة، (د ط)، ج 1، ص124

[5] الإمام محمد أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العربي، ط2، ص 39

[6] **سورة البقرة الآية 280** .

كثير (ت 774هـ) نزلت في الدَّيْن، ثم إن الصواب أنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك بعض الناس الذين كانوا لهم دين على غرمائهم (الذين استلفوا منهم) فكان قبل الإسلام يقول الواحد منهم إما أن تقضي وإما أن تربي[1] فالإسلام أسقط ذلك وأمر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما أسلموا واقتضاء رؤوس الأموال ممن كان بعضهم موسراً (أي قادراً على أداء دينه). «وإن كان ذو عسرة» أي لا قدرة له على وفاء دينه فأمره الله بإنظاره وإهماله إلى أن يجد ما يقضي به دينه أو مسامحته بالكلية وذلك قوله «وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون»[2].

و قوله تعالى: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون**﴾[3]، يقول ابن كثير في تفسيره رواية عن وكيع في تفسيره عن شريك عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون «لن تنالوا البرّ» قال الجنة.

وعن الامام احمد في مسنده : حدثنا روح ، حدثنا مالك ، عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة سمع انس بن مالك يقول «ان ابو طلحة الانصاري كانت احب امواله بير حاء بواجهة المسجد كان النبي يشرب منها لطيب الماء فيها ، قال يا رسول الله إن الله يقول «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وأحب مالي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال النبي : "بخ بخ ذلك مال رابح ، ذاك مال رابح وقد سمعت وأنا ارى ان تجعلها في الامرين"» ففعل ابو طلحة[4].

---

[1] عماد الدين ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1) (1998م)، ج1، ص 554 .

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، **تفسير الطبري الجامع البيان من تأويل آيات القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، القاهرة، (ط1) (2001م)، ج5، ص 62 .

[3] **سورة آل عمران الآية 92** .

[4] ابن كثير ، المصدرالسابق ، ج 2 ، ص 63 .

قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1] «اركعوا» مخاطبة للذين صدقوا الله ورسوله ان يركعوا في صلاتهم «واسجدوا» له فيها «واعبدوا ربكم» يقصد و ذلو لربكم أي اخضعوا له.

«وافعلوا الخير» الذي أمركم به «لعلكم تفلحون» يقول تدركوا به طلباتكم عند ربكم[2] .

من السنة النبوية الشريفة:

حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا يزيد بن زُرَيْعٍ : حدثنا ابن عَوْنٍ عن نافع عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : اصاب عُمَرُ بخيبر ارضاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أَصَبْتُ ارضاً لَمْ أُصِبْ مالاً قَطُّ انْفَسَ مِنهُ فكيفَ تأمُرني به قال : «**إن شِئْتَ حَبَّسْتَ اصْلَهَا وتَصَدَّقتَ بها ، فتَصَدَّقَ عُمَرُ : انَّهُ لا يباعُ اصْلُهَا ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ في الفُقَرَاءِ والقرْبَى والرقاب وفي سَبِيلِ اللهِ والضَّيْفِ وابنِ السَّبِيلِ لا جُنَاحَ على مَن وليها ان يأكُلَ منها بالمعروفِ أوْ يُطْعِمَ صَدِيقاً غيرَ مُتَمَوّلٍ فيهِ** »[3].

حدثنا يحيى بن أيوب وقُتَيْبَةُ (يعني ابن سعيد) وابن حُجْرٍ، قالوا حدثنا اسْمَاعِيلُ (وهو ابن جَعْفَرٍ) عن العَلَاءِ عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُولَهُ**»[4] فالوقف من الصدقة الجارية المستمرة، سواء كانت على معين أو على وجوه البر العامة.

ج- أركان الوقف:

---

[1] **سورة الحج الآية 77** .

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 639 .

[3] اخرجه محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، ابو عبد الله ، صحيح البخاري ، تح: مجموعة من العلماء ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ط 1 ، **[كتاب الوصايا \ باب الوقف كيف يكتب]** حديث رقم (2772) ،ج 4، ص 12 .

[4] أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، **صحيح المسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (1955م) **[كتاب الوصية \ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته]**، حديث رقم (1631)، ج 3، ص (1255) .

1) **الواقف** :هو صاحب الحق[1] والمالك للعين[2] أو المنفعة[3] ، الذي ينشئ الوقف بإرادته وإجازته، فيخصص بعض ماله لجهة معينة، ويشترط لصحة وقفه أن يكون أهلاً للتبرع، بأن يكون بالغاً عاقلاً حرّاً، غير محجور عليه لسفه أو غفلة أو دين ولا مريض مرض الموت[4] .

2) **الموقوف** :هو كل مال متقوم يجوز الانتفاع به شرعاً، سواء كان عقاراً أو منقولاً، عيناً أو حيواناً أو غير ذلك، ليكون مملوكاً للواقف حال الوقف معلوماً ومحدداً، معيناً غير مشاع، ثابت الملكية، لا يتعلق به حق للغير، ويمكن الانتفاع به عرفاً في وجه مباح، بحيث تصح فيه إقامة الوقف وتتحقق منفعته على الجهة الموقوف عليها[5] .

3) **الموقوف عليه** : هو ما يتم وقف المال عليه إما أن يكون شخصاً واحداً أو متعدد وإما أن يكون مؤسسة اجتماعية وثقافية، وإما أن يكون مكاناً مقدساً أو حيوانا أو غير ذلك، ولا يشترط قبولهم الوقف [6].

4) **صيغة الوقف** : وهي الألفاظ التي ينعقد بها الوقف كأن يقول وقفت أو حبست أو سبلت فتصدقت[7] وهي ألفاظ صريحة مثلاً يقول حبست أرضي أو داري على الفقراء أو على أولادي أو على غيرهما، وتكون غير صريحة كأن يقول الواقف أرضي جعلتها للفقراء، فلا

---

[1] عبد الرحمن الضحيان، **الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري**، دار المآثر، المدينة المنورة، (ط1) (2001م)، ص 34 .

[2] أحمد بن محمد الدردير، مرجع سابق، ص 124 .

[3] منهل إسماعيل العلي بك العنزي، **(دور الأوقاف في تنمية البحث العلمي وتطوره في جامعات دول مجلس التعاون الخليجي)**، مجلة جامعة زاخو، المجلد 1 ، العدد 2، (2013م)، ص 335 .

[4] عبد الرحمان الضحيان، مرجع سابق، ص 35 .

[5] صالح بن غانم السدلان، **أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما**، دار بلنسية، الرياض، ط2 (1417م) ص 13 .

[6] منهل إسماعيل العلي بك العنزي ، مرجع سابق، ص 335 .

[7] أحمد بن محمد أحمد الدردير ، مرجع سابق، ص 124

بد في هذا اللفظ من النية، فإن الوقف بهذه اللفظة وقفاً بدلالة العرف وإلا سئل عن قصده فإن كانت نيته منصرفة إلى الوقف كان وقفاً وإلا كان ميراثاً[1] .

د- أنواع الوقف:

ينقسم الوقف بحسب الجهة الأولى التي وقف عليها في الابتداء إلى نوعين : خيري، وأهلي (ذُرّيّ):

1. **الوقف الخيري :** وهو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو مدة معينة، يكون بعدها وقفاً على شخص معين أو أشخاص معينين، كأن يقف أرضه على مستشفى أو مدرسة، ثم بعد ذلك على نفسه وأولاده[2]
2. **الوقف الأهلي (ذُرّيّ) :** وهو ما جعل وقفه في بادئ الأمر على جهة معينة سواء كان واحداً أو أكثر، سواء كانوا معينين بالذات كفلان أو أولاد فلان أو معينين بالوصف كأولادي، ثم بعد هؤلاء المعينين يجعل الوقف لجهة خيرية [3].

كما يمكن أن يكون الوقف منوعا بعضه خيري وبعضه أهلي :

فإذا وقف الإنسان ماله على نفسه ثم على ذريته من بعده وجعل جزءا محدداً منه للخير، كأن يخصص نسبة من ريعه أو مبلغاً ثابتاً يصرف على مستشفى معين، فإن الوقف يكون في هذا الوجه المخصص للخير، وأهلياً في باقيه[4] .

ومن الجدير بالذكر أن تقسيم الوقف وتسميته بالأهلي والخيري لم يكن موجوداً في العصور الأولى للإسلام بل كانت الأوقاف معروفة بالصدقات لذلك كان يقال : هذه صدقة فلان .

ثالثا: نظام الوقف في المشرق الإسلامي (النشأة والتطور):

أ- الوقف في صدر الإسلام:

---

[1] منهل إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 336

[2] وهبة الزحيلي ، **الفقه الإسلامي وأدلته** ، دار الفكر سورية ، ط 4 ، ج 10 ، ص (7607)

[3] محمد مصطفى شلبي ، **أحكام الوصايا والأوقاف** ، دار الجامعية ، بيروت ، ط 4 (1982) م ، ص 318

[4] نفسه ، مرجع سابق ، ص 319

يعد الوقف في العصر الاسلامي ممتد الجذور ، إذ تشير الآيات القرآنية إلى أن الكعبة المشرفة كانت أول بيت وضع للناس ، وبناءً على القول بأن آدم عليه السلام بناها ثم بعد هدمها رفع ابراهيم واسماعيل قواعدها ، تكون الكعبة أول وقف ديني عرفه البشر ، أما إذا قيل ان ابراهيم عليه السلام هو الذي أنشأها فإنها تعد أول وقف ديني في الإسلام على ملة ابراهيم الحنيف ، وأول وقف خصص لتوحيد الله تعالى[1] .

بدأ الوقف في العصر الاسلامي مع العهد النبوي في المدينة المنورة ، حيث بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد قباء عند قدومه مهاجراً وقبل دخوله المدينة أثناء ضيافته لدى كلثوم بن الهدم ، ثم تلا ذلك بناء المسجد النبوي الشريف في السنة الأولى للهجرة عند موضع برك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة[2] .

ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم بسبع حدائق مخيريق[3] وكان مخيريق حبراً من أحبار اليهود الذي قاتل في غزوة أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاء للعهد الذي كان بين يهود المدينة وبين المسلمين في اشتراكهم معهم في الدفاع عن المدينة فاخذ النبي الحدائق بعد مقتل مخيريق وكان يعزل منها قوت (من غلائها) لنفقة أهله سنة ويمنع الباقي في الكراع (الخيل) والسلاح وفي مصالح المسلمين[4] .

اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رُومة امتثالاً لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق بها على المسلمين كافة بعد أن كانت مملوكة ليهودي يسقى منها باجر ، وجعل الانتفاع بها عاماً يشمل الغني والفقير وابن السبيل[5] . وقد روى عن جابر بن عبد الله

---

[1] منذر قحف ، **الوقف الإسلامي وتطوره وادارته ، تنميته** ، دار الفكر دمشق ، (ط1) (2000م) ص 19 .

[2] مصطفى أحمد الزرقاء ، **أحكام الأوقاف** ، دار عمار عمان ، (ط1) (1997م) ص 11 .

[3] مخيريق هو النضري الإسرائيلي من بني نضير يقال انه من بني قينقاع ، ويقال من بني الفيطون كان عالماً ، وأوصى بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم وجعلها النبي صدقة . أنظر ابن حجر العسقلاني ،**الاصابة في تمييز الصحابة** ، تح : عادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط1) (1415) هـ) ج 6 ، ص 46 .

[4] منذر قحف ، مرجع سابق ، ص 21 .

[5] علي محمد الزهراني **(نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الاول)** ، رسالة لنيل الماجستر في الحضارة والنظم الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الدراسات العليا الحضارية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة (1987م) ، ص 117

رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما دوّن صدقته في زمن خلافته ، استدعى جماعة من المهاجرين والأنصار وأشهدهم عليها ، فشاع خبر ذلك بين الصحابة ، فلم يُعرف أحد من المهاجرين والأنصار إلا وقد حبس جزءاً من ماله صدقةً موقوفةً ، لا تباع ولا تورث ولا توهب ، باقية ما بقيت الأرض ومن عليها[1] .ووقف أيضاً من الصحابة معاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وعائشة أم المؤمنين وأختها أسماء بنت أبي بكر ، وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وأبو جابر بن عبد الله ، وسعد بن عبادة ، وعقبة بن عامر وعبد الله بن الزبير وغيرهم[2] .

ب- نماذج من الأوقاف في الدولة الأموية:

شهدت الدولة الأموية ازدهاراً ملحوظاً في نظام الوقف تزامناً مع اتساع رقعة الدولة ودخول أعداد غفيرة من الناس في الإسلام، وما صاحب ذلك من وعي بقيم الطاعات وأعمال البر والخير، وقد انعكس هذا الوعي في انتشار الأوقاف وتنوع مجالاتها، ولاسيما أوقاف المياه التي خصصت لخدمة المجتمع عامة، ولرعاية الحجيج وسقياهم على وجه الخصوص، ويُعد وقف معاوية بن أبي سفيان مثالاً بارزاً على ذلك، إذ أجرى عيوناً في الحرم، واتخذ لها حوائط تضم النخل والزرع، من بينها حائط الحمام، وحائط عرفة، وحائط الصفي، وحائط الموش أو غيرها، فبلغت عشرة عيون خُصص ريعها لأوجه البر[3].

كما اتسع نطاق الأوقاف في العهد الأموي ليشمل المجال الصحي والاجتماعي، حيث يُعد الوليد بن عبد الملك (أول من أنشأ المارستان ودار المرضى في الإسلام سنة 88 هـ، ووفر لها الأطباء والأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى الأرزاق على

---

[1] ابي بكر أحمد بن عمرو الشيباني المعروف (الخصاف) ، أحكام الوقف ، ديوان عموم الأوقاف المصرية ، ط 1 ، (1602م) ، ص15.

[2] مصطفى أحمد الزرقاء ، مرجع سابق ، ص13

[3] بي الوليد، محمد بن عبد الله الأزرقي ، **أخبار مكة**، تح: رشيد الصالح ، دار الاندلس، بيروت ، ط 3 (1983م) ، ص 227 ، 231 .

العميان[1] ، وإلى جانب ذلك أولى الوليد (عناية كبيرة لعمارة المساجد الكبرى، كتوسعة المسجد النبوي الشريف، وأقام مسجد قبة الصخرة في القدس، التي فتحت سنة 15هـ، وكان لهذه المساجد دور علمي بارز من خلال حلقات تعليم القرآن وقراءاته، إضافة إلى تشييد الجامع الأموي بدمشق سنة 88 هـ[2] .

أما من الناحية الإدارية فقد ظلت الأوقاف موكولة إلى الواقفين أنفسهم أو إلى من يعينونه لتنفيذ شروط الوقف، إلى أن تطور التنظيم في عهد هشام بن عبد الملك (743–724م/125–105هـ) حيث أنشئ أول ديوان للأحباس سنة (118 هـ/736م) على يد قاضيه بمصر توبة بن نمر[3]، وهو أول من وضع يده على الأحباس / 118 هـ / 36 هـ /، وأنشأ لها ديواناً خاصاً، مما شكل خطوة مهمة في تنظيم شؤون الوقف وتسييره خلال العصر الأموي[4].

ج- الأوقاف في عهد الدولة العباسية:

عرف الوقف توسعًا كبيرًا في العصر العباسي، إذ لم يعد مقتصرًا على الصرف للفقراء والمساكين، بل تعداه ليشمل المؤسسات العلمية والحضارية. وقد استدعى هذا الاتساع في الأوقاف تنظيمًا إداريًا ، فظهرت مؤسسة خاصة للأوقاف وأنشئ "ديوان الوقف" للإشراف

---

[1] تقي الدين المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل منصور دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1 (1998م) ، ج 4 ، ص 267 .

[2] على محمد الزهراني، مرجع سابق، ص 249 .

[3] توبة بن نمر : هو بن حرملة بن ربيعة بن ساجي بن نمر بن ليشرج بن خزيمة الحضرمي ، أبو حمو ، أبو عبد الله كانت ولايته للقضاء بمصر سنة (733 م) . يُنظر : ابن حجر العسقلاني **في رفع الأصر عن قضاة مصر** ، تح : حامد عبد المجيد وآخرون ، مر: إبراهيم الإبياري ، مطبعة الأميرية ، القاهرة (ط1) ، (1957) م) ، جـ1 ، ص 158

[4] علي محمد الزهراني ، مرجع سابق ، ص 281 .

عليها، وعلى رأسها "صدر الوقف" لإدارة شؤونها وهو منصب مختص بإدارة الأوقاف وتعيين شؤونها وتنظيم[1] القائمين عليها .

وأبدى خلفاء بني العباس اهتمامًا كبيرًا بالأوقاف وتنميتها، لاسيما فيما يتعلق بأوقاف الحرمين الشريفين، فقد أمر العباسي السفاح (ت 136 هـ) بضرب المنار على طريق الحج يربط الكوفة بمكة المكرمة والمدينة المنورة، كما قام أبو جعفر المنصور بوقف الأوقاف على أهل المدينة المنورة، وسار على نهجه بقية الخلفاء العباسيين، وقد شمل أثر هذه الأوقاف مجالات متعددة، من خدمة الحجاج وسكان الحرمين إلى التعليم والصحة وما إلى ذلك[2] .

كما أعنت الخلافة العباسية الأوقاف التعليمية وذلك بشهادة الرحالة الجغرافي ابن جبير، إذ يقول أنه شاهد في بغداد "نحو ثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة إلا وهي تقصر القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها المدرسة النظامية، وبناها نظام الملك، وجددت سنة أربع وخمسمائة، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة إلى الفقهاء المدرسين بها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم[3] ."...

رابعاً: الأوقاف في الغرب الإسلامي قبل الموحدين:

بدأ الاهتمام بالوقف في بلاد المغرب الإسلامي منذ عملية الفتح الإسلامي، حيث ارتبط في مراحله الأولى بتلبية الحاجات الأساسية للسكان، من خلال حفر الآبار وتأمين مصادر المياه[4] مما يساعد على استقرار المسلمين، كما شمل هذا الوقف إنشاء المساجد التي عُدّت

---

[1] سمية عزير محمود ، **(الوقف ودوره الحضاري في المجتمع الإسلامي في ظل الدولة العباسية)**، مجلة بابل، العدد 38، (م(2009)، ص 365.

[2] جعفر هني، ناصر معادي، **(تصور مقترح لتمويل الاستثمار لأوقاف الحرمين الشريفين داخل المملكة العربية السعودية باستخدام الصكوك الوقفية)**، مجلة الدراسات العربية، ص (2923)-(2924).

[3] أمحمد بن أحمد الأندلسي، (ابن جبير)، **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د، ط)، ص 183

[4] محمد سعدي، عبد الحكيم بوزايدي، **(أهمية الوقف في تطور المؤسسات الدينية والتعليمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل المعيار للونشريسي)** ، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد ابراهيم الميلي، بوزريعة، الجزائر، مج 17، ع 01، مارس (2025م)، ص 228.

من أوائل مظاهر الوقف، ومن أبرزها جامع القيروان الذي أنشأه عقبة بن نافع خلال القرن الأول الهجري[1] .

أ- عهد الدول المستقلة في المغرب (الرستمية، الإدريسية، الأغلبية):

شهدت الدولة الرستمية ظهور لبعض مظاهر الوقف ويتضح ذلك من خلال بعض الشواهد التاريخية، من بينها ما أورده صاحب نفح الطيب عن مشاهدته مصحفًا في المدينة المنورة من الأوقاف الرستمية غير أنه لم يحدد الجهة التي تحوّلت إليها[2] ، كما يذكر ابن الصغير وجود أوقاف في عهد عبدالرحمن بن رستم (160هـ – 171هـ) تمثلت في عدد من المساجد بقوله "هذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين[3] " وتعد هذه المساجد من أوائل الأوقاف التي عرفت في عهد الدولة الرستمية.

كما اهتم حكام دولة الأغلبية (184هـ – 296هـ) بإنشاء القناطر على الوديان لتسهيل عبور المسافرين وربط الطرق المؤدية إلى القيروان، وهو ما يبرز دور الوقف في خدمة المرافق العامة[4] .

وكذلك الأمر بالنسبة للدولة الإدريسية (172هـ – 296هـ) حيث أولت الأوقاف عناية خاصة، ولاسيما في تأسيس المساجد ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قام به إدريس الثاني من بناء مسجد ينسب إليه عقب فتح مدينة تلمسان صلحًا سنة (173هـ / 789م).[5]

إضافة إلى جامع القرويين بفاس الذي شيدته فاطمة الفهرية سنة (245 هـ) والذي يعد من أعظم الأوقاف الدينية ذات الإشعاع الروحي والعلمي المتواصل عبر العصور [1].

---

[1] راغب السرجاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (2010م)، ص 221.

[2] شهاب الدين أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1 (1968م)، ج 4، ص 305.

[3] ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستمية**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 (1986م)، ص 32. بوبكر سعاد، عروسي خيرة (**الأوقاف ودورها في الازدهار العلمي في المغرب الأوسط**) أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، (2014) – (2015)، ص 23.

[4] محمد سعدي ، مرجع سابق ، ص 528

[5] نفسه ، ص529

ب- **الدولة العبيدية في المغرب :** في عهد الدولة العبيدية (296 هـ / 363 هـ) تراجعت الأوقاف نتيجة سيطرة الدولة على الأموال والمؤسسات الموقوفة، كما فعل القاضي بن عمر الماروزي[2] بمصادرة أموال الأحباس والحصون وتقسيم جزء كبير منها إلى رجالات السلطة[3].

ج- **الدولة الأموية بالأندلس :**عرفت الدولة الأموية بالأندلس بدايات واضحة بالاهتمام بالوقف خاصة في المجال الديني حيث أنشئ عبدالرحمن بن معاوية المعروف بالداخل (138 هـ – 172 هـ) المسجد الجامع بقرطبة، وأنفقت عليه أموال طائلة[4] واهتم أبو المطرف عبدالرحمن بن الحكم (176 هـ – 238 هـ) بإنشاء الجوامع في مختلف أرجاء الأندلس، من أبرزها الجامع الكبير بإشبيلية[5] وامتد دور الوقف ليشمل الخدمات الأساسية، خاصة أوقاف المياه من خلال شق القنوات وجلب المياه من المناطق البعيدة لتزويد المساجد، كما فعل الحكم بن عبدالرحمن المستنصر بالله (302 هـ – 366 هـ)، "حيث أجرى الماء إلى سقاية الجامع والميضأتين اللتين مع جانبيه، شرقية وغربية ماء عذبًا جلبه من عين بجبل قرطبة، خرق له الأرض وأجراه في قناة محجر متقنة البناء"[6] ...وشملت أوقاف الحكم بن عبدالرحمن أيضًا الجانب التعليمي، حيث تعلّق باتخاذه المؤدبين والمعلمين لتعليم أبناء الفقراء والمساكين

---

[1] محمد سعدي، مرجع سابق ص 529.

[2] لقاضي عمر الماروزي: هو أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر بن محمد، الفقيه العالم العلامة المتفنن حدّث عنه القاضي عياض القرطبي ولد بالمهدية بإفريقية وفيها مات سنة 536 هـ، ينظر: شمس الدين محمد عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: حسين أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة للنشر، ط3 (1980م)، ج20، ص 150.

[3] بوبكر سعاد، مرجع سابق ص 23.

[4] **نفح الطيب**، ،مصدر السابق، ج1، ص 545. • راغب السرجاني، ص 124.

[5] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط3 (1955م)، ج1، ص 45.

[6] ابي العباس أحمد بن محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، (ط1) (2013م)، ج2، ص 225.

القرآن الكريم بجوار المسجد الجامع وفي مختلف أرباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات والأرزاق[1] .

د- **عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ - 484هـ)** :تميزت هذه الفترة باتساع نطاق الأوقاف، حيث ظهرت وظيفة "صاحب الأحباس" للإشراف على الأحباس، وضمان استخدامها وفق المقاصد الشرعية وساق للدلالة على ذلك ابن بشكوال في كتابه الصلة عند ترجمته لمحمد بن عيسى الرعيني (ت 484هـ / 1091م) من أهل ألمرية وأصله من قرطبة يكنى أبا بكر عُرف بابن صاحب الأحباس[2] .

هـ- **خلال عصر المرابطين في المغرب والأندلس (448هـ - 541هـ)**:أولى المرابطون اهتمامًا كبيرًا بالأحباس مؤكدين على الالتزام بالقواعد الفقهية، فلا يُصرَف الحُبس إلا في المصرف الذي عُيّن له[3] .

وقد اهتم علي بن يوسف بن تاشفين بالأوقاف وتوسعة جامع القرويين، إذ يذكر ابن أبي زرع الفاسي في كتابه روض القرطاس، أنه لما ضاق جامع القرويين بالمصلين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، عرض فقهاء فاس الأمر إلى القاضي محمد بن داود، فاستأذن الأمير في توسعته، فأذن له بذلك. وبعد النظر في أحباس الجامع، تبيّن أنها كانت بيد من استولى عليها، فاسترجعها القاضي، وولى عليها وكلاء أمناء، وحاسب المتصرفين فيها واستوفى غلاتها، ثم شُرع في توسيع الجامع من جهاته المختلفة[4] .

---

[1] نفسه ص 226

[2] أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، **الصلة** ، تصح: عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي ط2 (1955م)، ج1، ص 414. حسين عساني، **(دور الأوقاف الإسلامية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في الحضارةالإسلامية عهد المرابطين والموحدين** (1056م1269م)) . مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر1 ((2011)-(2012م) ، ص 49 .

[3] نفسه، ص 50.

[4] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص 59.

ثم لاحقًا، خلال النصف الثاني من القرن السادس، استغل بعض الوكلاء الأحباس لتدهور الأوضاع السياسية والحروب مع النصارى والموحدين للتمادي في الاستيلاء على أموال الأحباس مما استدعى تدخل القضاة لإعادة ضبط الأحباس ومحاسبة المتجاوزين[1] .

[1] حسين عساني، مرجع سابق، ص 50.

الفصل الأول: الدور الاجتماعي والاقتصادي للوقف على عهدي الموحدين والزيانيين

أولا: دور الوقف في رعاية الفقراء والمساكين والأيتام وفي التغلب على الأزمات الاجتماعية

ثانيا :الأحباس الأسرية ودور الوقف في فداء الأسرى وفي تقديم الرعاية الصحية.

ثالثا: دور الوقف في تنشيط الفلاحة على العهدين الموحدي والزياني.

رابعا :دور الوقف في تنشيط الصناعة والتجارة الموحدية والزيانية.

أولا: دور الوقف في رعاية الفقراء والمساكين والأيتام وفي التغلب على الأزمات الاجتماعية .

أ- رعاية الفقراء والمساكين والأيتام :

يعد الوقف من أهم المؤسسات التي ساهمت في تنظيم الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي فقد كان من الموارد الأساسية في دعم الفقراء واليتامى والمساكين، وحفظ تماسك المجتمع في أوقات الرخاء والشدائد ، ومن خلال دراسة التاريخ يتضح الدور الكبير الذي أدته الأوقاف في رعاية هذه الطبقات الضعيفة، إذ كانت وثائق الأوقاف تنص على وجوب تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين، وقد تجلت هذه الإعانات بأشكال متنوعة تشمل المساعدات النقدية والعينية، مثل توزيع الطعام والكساء والإيواء إضافة إلى خدمات أخرى تلبي الاحتياجات الاجتماعية الأساسية[1] .

أولت كل من الدولتين الموحدية والزيانية بالمغرب الإسلامي اهتماماً بليغاً بالأوقاف لا سيما الأوقاف الاجتماعية، حيث برزت خلال هذه الفترة العديد من الشخصيات والحالات الوقفية التي أسهمت في تعزيز دور الأوقاف من بينها ما عرف عن الفقيه يحيى بن محمد بن رزق[2] (ت 560 هـ / 1164 م) الذي أنفق ماله على المساكين والصالحين بعد نزوحه من المرية إلى سبتة الأندلسية [3].وكذلك الشيخ الفقيه الجليل الصالح الغرناطي الألميري الديار الذي أوصى بعد موته جليلة القدر من المال، وطعام وغيرهما للمساكين وأهل الستر فقد كان

---

[1] خالد بن هروب بن فوزان المهيدي، **أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرياض، (د ط) ،(2005م)، ص 62.

[2] محمد بن رزق : من أهل المرية يكنى أبا بكر حدثنا حافظاً عارفاً بالحديث وروايته، ثقة في روايته، ديناً فاضلاً عالماً بما يحدث، توفي رحمه الله بسبتة في شعبان سنة 560 هـ ومولده كان سنة 503هـ ينظر: **الصلة** لابن بشكوال، المصدر السابق ص 637.

[3] عبيد بوداود، **(انتشار ظاهرة الأوقاف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (13-15م) ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران (2005) – (2006) م)، ص 54.

لهذا الشيخ دأبه الصدقة في السر قبل العلن[1] .وروي عن الشيخ أبي عبيد المهدوي (595هـ / 1198م) أنه حينما دخل فاس كان بيده أربعين ألف درهم أنفقها جميعاً في وجوه البر[2]

واهتم الخليفة عبد المومن بن علي (487هـ – 558هـ) بالعلماء والشعراء والأدباء، إذ خصص لهم حصص معينة من المال والعطايا، نظراً لدورهم كواجهة ثقافية وعلمية للدولة، كما نال الفقراء والمحتاجين نصيباً وافراً من خزانة الدولة، فقد بلغت صدقاته مبلغ أربعين ألف دينار خرج منها للعامة نحو نصفها و الباقي في القرابة[3] .(وكذلك سلاطين الدولة الزيانية أوقفوا على المساكين والمحتاجين فعُرِف عن السلطان أبو حمو موسى الثاني (760–791هـ) أنه تكفل بكفالة الأرامل والأيتام والضعفاء وأهل السجون، وقدم لهم الجريات في المناسبات المختلفة وكان يستمع مطالبهم وانشغالاتهم مرة كل أسبوع[4]

ومن مظاهر الدور الاجتماعي للأوقاف ما ارتبط بالجامع، حيث أسهمت موارده الوقفية في دعم المحتاجين، من خلال توفير بعض الخدمات المجانية من الطعام بالمجان إلى دفن الموتى وغيرها من أعمال البر والإحسان[5] .

وقام أهل المغرب الإسلامي بتحبيس العديد من الأراضي الزراعية لصالح المساكين حتى عُرفت بـ "أرض المساكين" وكانت تستغل زراعياً وتوزع غلاتها عليهم[6] ، واضطلعت مؤسسة الوقف بدور اجتماعي مهم، فتكفلت برعاية الغرباء والضعفاء وخاصة الشيوخ والعجزة، حيّث وفرت لهم الإيواء والكسوة والغذاء إلى جانب تقديم الاعانات للمعوقين

---

[1] نفسه ص 55.

[2] نفسه ص 52.

[3] المراكشي، المصدر السابق ص 287.

[4] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، مرجع سابق ص 225

[5] جيمس ديكي(James dickie) ، **(غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس)** تر:عبد الواحد لؤلؤة ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت (ط3، (1999م)، ج1 ص 162.

[6] كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب (د.ط)، (1996م)، ص31.

والمكفوفين والمرضى والذراري[1]، مع تخصيص ملاجئ للنساء اللواتي يعانين من خلافات مع أزواجهن كالتي بمراكش، حيث يجدن فيها الرعاية والحماية إلى حين الصلح[2]

وأخذت الأوقاف على عاتقها تسديد الديون المتراكمة على الطبقات الضعيفة العاجزة عن دفعها، إلى جانب تسييل الماء للمحتاجين عبر السقايات، وإنشاء المطاعم العامة لكل محتاج[3].

تطرق الونشريسي إلى العديد من القضايا التي تتعلق بالحبس على المساكين من بينها "ما سُئِل فيه المواق (ت 897هـ / 1492م) عن رجل أوصى بفدان[4] بأن يكون حبساً على المساكين بعد وفاته يؤخذ فائدة كل عام ويشترى به خبز ويفرق على الضعفاء والمساكين في شهر رمضان وأوصى أيضاً بأن يفضل عن الفدان من الثلث يلحق بالصدقة ففضل من ثلته على الفدان جملة دراهم، فهل يشرى بها موضع يكون حبسا مثل الفدان أو يفرق على المساكين في رمضان وفي غيره حتى ينفذ؟ ، فأجاب، لا يفرق ما فضل على المساكين إلا إن لم يوجد ملك وشقص[5] في ملك وإنما إن وجد شقص ردعه عشر العشر فإنه يشترى ليكون ما يخص ما فضل من الكراء ويفرق في رمضان[6]".

---

[1] بشير مبارك، **(دور الأوقاف الزيانية خلال العصر الوسيط في خدمة المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية دراسة تاريخية)**، مجلة الفكر، المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة، مختبر الدراسات التاريخية والأثرية، مج:6،ع1، جوان (2022م)، ص 129.

[2] محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (د ط)، (1996م)، ج1 ص140.

[3] بشير مبارك، مرجع السابق، ص 129.

[4] الفدان: المحراث على عنق الثورين للحرث ومقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ينظر: مجموعة مؤلفين، **معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، ط2 ، (1972م)، ج2، ص 677.

[5] شقص: جمع أشقاص: الطائفة من الشيء والقطعة من الأرض، تقول أعطاه شقصاً من ماله، قليل من كثير وقيل هو الحظ، ينظر: **ابن منظور لسان العرب** ،ج7، مصدر سابق ص 75.

[6] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، تح، ج، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (دط (1981م) ج7، ص 182-183.

يتضح من خلال ما أورده الونشريسي في كتابه المعيار أن للناظر[1] الصلاحية في اختيار المستحقين لريع الوقف وتحديد مقدار ما يستحقه كل منهم وفقاً لاجتهاده ونظره الشخصي، كما كان يقوم بتأجير بعض الأوقاف المحبسة على المساكين، فيستخلص ثمن الإيجار ويستخدمه عادة في شراء الملابس التي توزع عليهم ككسوة في الأعياد[2] إلى جانب فئة الفقراء والمساكين اتجهت عناية المسلمين نحو فئة تحتاج عطفاً ورأفة أكثر هي فئة الأيتام خصوصاً إن كانوا فقراء بحثاً عن الأجر والمثوبة وطلباً لرفقة النبي صلى الله عليه وسلم القائل "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا[3] " فرعاية الأيتام تعني القيام على شؤونهم وتلبية احتياجاتهم، انتشرت الأوقاف لتكفل الأيتام بشكل كبير في الغرب الإسلامي فقلما يوجد أمير أو سلطان إلا وأوقف للأيتام، كتب لتعليمهم والصرف عليهم[4] ، وقلما تخلوا وثيقة وقف حيزي من تخصيص جزء من الريع لعدد لعدد من الأطفال الأيتام، فيُذكر عن رجل من أهل الأندلس حبس أرضاً له فما فائدة ذلك للفقراء واليتامى حبساً مؤبداً[5] ومن بين ما جاء في عد خِصال الفقيه أبي مروان عبد الملك بن مسرة اليحصبي أنه وقف نفسه خدمة لحوائج الناس ولا سيما تجهيز كل يتيمة يصل خبرها إليه[6] ، ولا تخلو كُتب النوازل من مسائل رعاية الأيتام فقد سُئِل أحد الفقهاء "عن رجل وقف وقفاً على أن يشترى بغلته ثياباً تفرق على الأيتام يوم الرابع عشر من شعبان المستقبل، فأجاب الفقيه بتفريقها على الأيتام في أول وقت الإمكان..."، حرصاً على مصلحتهم وعدم

---

[1] الناظر: هو الوكيل أو الذي يتولى حفظ الوقف وعمارته، وإيجاره وزرعه والمخاصمة فيه، قبيل تحصيل الغلة من أجره أو زرعه أو ثمره، وعليه الاجتهاد في تنمية الموقوف وصرفه إلى جهاته من عمارة وإصلاح وإعطاء مستحق، ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، مرجع سابق ،ج10، ص (7688).

[2] الونشريسي، المصدر السابق ص 299، عبد القادر ربوح ، **(دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس)**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، م2،ع1،(28 نوفمبر 2011م) ، ص 123.

[3] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطلاق، باب اللعان، ج4، الرقم (5304)، ص 489 .

[4] محمد بن عبد العزيز، مرجع سابق ص 62.

[5] عبد القادر ربوح ، مرجع السابق ص 124، 125

[6] الصدقي طاهر ، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون**، تح: حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط1)،)، (1998م)، ص 59.

تأخير النفع عنهم[1]، كما أن هناك إشارة إلى قيام رجل ممن يكفل يتيماً بأرض له قبل موته ببقرة ومبلغ من المال ليعيش من ذلك[2].

ب- دور الأوقاف في التغلب على الأزمات الاجتماعية خلال العهدين الموحدي والزياني:

عرف المغرب الإسلامي خلال العهدين الموحدي والزياني عدة أوبئة ومجاعات بطشت بآلاف البشر، وكان للأوقاف الاجتماعية دور حيوي في تخفيف هذه الأزمات ومعاناة الناس، يذكر ابن عذاري (ت هـ) أن وباء الطاعون اجتاح مدينة مراكش سنة (571 هـ / 1175 م) في مطلع شهر ذي القعدة وكان وباء شديد لم يعرف له مثيل في الأزمنة السابقة، حتى عجز الناس عن نقل الموتى إلى المسجد الجامع للصلاة عليهم، فأمر الخليفة الموحدي أبو يعقوب المنصور (554 – 595 هـ / 1160 – 1199م) بالصلاة على الجنائز في سائر المساجد تيسيراً على الناس[3] .

وفي سنة (616هـ) تعرض المغرب لمجاعة شديدة وغلاء فاحش في الأسعار، فبادر الخليفة المستنصر بالله ( ) إلى فتح مخازن الحبوب التي كانت مخصصة لاختزان الطعام، ووزعها على الناس الضعفاء مجاناً، كما أنفق أموالاً كثيرة، مما ساهم في تحسين أحوال الناس[4]، وبالمثل تعرض السلطان أبو حمو موسى الثاني في سنة (767هـ) إلى مجاعة شديدة فتضرر منها الناس فأصدر أوامر بفتح المخازن المملوءة بالغذاء يوميا يوزعها على

[1] الونشريسي،" مصدر سابق" ، ج7، ص 270

[2] نفسه، ج5 ص 172

[3] بن عذاري، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج3، ص 237 • محمد ولد همر، غانية البشير، **(الدور الاجتماعي لجوانب من الأحباس بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين 10-15م)** من خلال المصادر الفقهية)، مجلة عصور، م11، ع2 ، جوان (2021) م)، ص 137.

[4] البيان المغرب، المصدر السابق، ص 382.

آلاف الضعفاء[1].

لم تقتصر أوقاف وصدقات السلاطين والأمراء في حل هذه الأزمات، بل خصص بعض المحسنين أيضاً أوقافاً خاصة لدعم المحتاجين في هذه الأوقات العصيبة، فقد ورد عن الولي عبد الرحمن ابن عياش[2] بالله المعروف بابن العجوز (ت 574 هـ) من أهل فاس أنه زرع فداناً بباب الحبيسة وحصده وأثناء اشتداد الجوع تصدق بالمحصول على المحتاجين وحبس الفدان لهم[3]

وابن الزيات (ت 617هـ) أورد في كتابه التشوف أثناء ترجمته للولي الصالح أبي زكريا يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي أنه خلال مجاعة مراكش أخرج كل مخزونه من القمح المخزّن في غرفتين، ووزعه على الفقراء والمساكين دون أن يحتفظ لإبنه بشيء[4]، كذلك الفقيه المالقي عبد العظيم بن عبد الله البلوي (ت 666هـ / 1267م) الذي تصدق بثمن ما باعه من كتبه وأغراضه لتخفيف آثار المجاعة قبل وفاته[5] وتصدق عمران ابن إسحاق بكل ماله لكل ماله المقدّر بـ 400 دينار على المساكين في زمن المجاعة، رغم حاجة أسرته إليه، كما أوصى رجل من أهل مليانة بتصدق ثلث ممتلكاته على المساكين بعد وفاته سنة (738هـ). .

---

[1] بختة خليلي **(دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط)**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع15 ، جانفي (2016م)، ص 27.

[2] عبد الرحمان بن عاش : هو الولي الصالح الهمام الواضح، يكنى أبا القاسم من أهل فاس كان خيراً فاضلاً، صواماً، قواماً، كثير الصدقة توفي يوم الأربعاء عند الزوال 11 من ربيع الآخر عام 574هـ، ينظر الشريف أبوعبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس**، تح: عبد الله الكامل وآخرون، دار الثقافة (ط1)، (2004) م، ج3، ص 255.

[3] أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في من حل من أعلام مدينة فاس**، دار المنصورة، الرباط، (د.ط)، (1973م)، ص 391، 392

[4] أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط (ط2)، (1997م) ص 245، 246.

[5] بوداود عبيد، مرجع السابق، ص 55.

وأقامت العقلاء والوجهاء من الزوايا ملجأً للفقراء والمحتاجين، خاصة أيام الشدائد والمزغبات، حيث زودوهم بالطعام والملابس والصدقات وعظم دورهم في عمليات التضامن الاجتماعي[1]

إذن هذه الأمثلة، سواء من السلاطين أو المحسنين من عامة الناس، تبرز الدور الاجتماعي للأوقاف كوسيلة للتخفيف من المعاناة وآثار الكوارث، وتعكس روح التضامن والتكافل التي ميزت المجتمع المغربي.

ثانيا : الأحباس ودور الأوقاف في فداء الأسرى وتقديم الرعاية الصحية

أ- الأحباس الأسرية:

تزخر كتب النوازل الفقهية بالعديد من قضايا الأحباس الأسرية (الذرية) التي تعكس تنوع ريع الوقف داخل الأسرة وشروط انتقاله عبر الأجيال، ومن بين هذه النماذج ما طُرح على الفقيه ابن رشد (ت 520 هـ / 1126 م) حيث وردت إليه مسألة من أحد فقهاء جيان تتعلق برجل حبس ملكه على ولده، وعلى كل ولد يحدث له من بعده، ثم على أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا، ما يبرز امتداد شرط الانتفاع داخل السلالة دون انقطاع[2]

كما يورد ابن حاج (ت 529 هـ) مثالاً آخر لرجل يُدعى أبو عبد الله محمد بن خليفة بن دحمون الذي حبس فندقاً بحاضرة بلطليوس[3] قرب الصباغين، يحده من الغرب دار المحبس ومن الشرق الطريق المؤدية إلى السوق الأعظم، ومن القبلة حانوت الفقيه أبي الإصبع بن دحيم، مع جميع منافعه وحقوقه، وجعل هذا الحبس على ابنته "نجم" الصغيرة، ثم على نسلها

[1] خليلي بختة، مرجع السابق، ص 30.

[2] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط1)، (1987م)، ج2 ص 728.

[3] لطليوس: مدينة جليلة في بسيط الأرض عليها سور ضخم وريض كبير أكبر من المدينة في شرقيها وهي على ضفة نهر يانة، بينها وبين إشبيلية ستة أيام، ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي (المعروف بالشريف الإدريسي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت (ط1)، (1409) هـ، ج2 ص 545.

من الذرية من بعدها[1]

وفي سياق مشابه، نجد امرأة تدعى عائشة بنتاً فلان قد حبست على زوجها عبد الله، ثم على عقبه من بعده وعقب عقبه ثم على المرضى[2]، وعند القاضي عياض (ت 544 هـ) حالة رجل اسمه حمود بن خلف بن أبي مسلم الصدفي، أحد مؤسسي البيوتات العلمية بسبتة، حيث حبس داراً تقع بمقبرة الزقلو مع حانوتين متصلين بما، وجعل ذلك لولده يوسف[3] وعقبه من بعده[4]

ويلاحظ أيضاً وجود أحباس ذرية في تلمسان، حيث حبس رجل من أهلها ريعاً على أولاده الثلاثة: محمد وعلي وسعيد بالتساوي بينهم، ثم على ذريتهم من بعدهم ما تناسلوا[5]

وهناك ما يجب أن ننوه له عن الأحباس الأسرية فنجد العديد من الإشكالات حولها، حيث استُعمل الحبس كوسيلة لتفضيل الذكور على الإناث، من خلال قصر الاستحقاق على الأبناء الذكور وأعقابهم فقط، من ذلك ما أورده الونشريسي عن رجل حبس جميع أملاكه، وجعله خالصاً لأبنائه الذكور أحمد وعبد الله وعلي وعثمان، ثم على أعقابهم ما تناسلوا مع استبعاد الإناث[6]، وإقدام رجل بتحبيس داره وبستانه على ابنه، ثم على ذريته من بعده، مع

---

[1] أبو عبد الله محمد بن الحاج التجي، **(نوازل ابن الحاج التجي)**، تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية تطوان (ط1)، (1439) هـ – (2018م) ، ج2، ص 207

[2] أبو الإصبع عيسى بن سهل ، **ديوان الأحكام الكبرى** المعروف بنوازل ابن سهل، تح: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة (دط)، (1428) هـ / (2007م)، باب الحبس، ص 578.

[3] يوسف بن حمود بن خلفان أبي مسلم الصدفي، القاضي أبو الحجاج، سبتي، شهير البيتا بها في العلم، كان فقيهاً خياراً، فاضلاً زاهداً أديباً، سمع من شيوخ بلده ورحل إلى الأندلس فسمع من شيوخها، ينظر: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية (ط1)(د س)، ج 7 ص 250.

[4] القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تق تع تح: محمد بن شريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط2)، (1997م)، ص ص 193، 194.

[5] بشير مبارك، مرجع سابق ص 280

[6] الونشريسي، المصدر السابق، ج7 ص 80، 81

تخصيص الاستفادة للذكور دون الإناث، واستمرار الانتفاع عبر الأجيال المتعاقبة[1]

ونازلة أخرى عُرضت على الفقيه سيدي عيسى بن علال لسؤال حول رجل قام بتحبيس دار وحانوت على ولده ونسله من بعده وجعل هذا الحبس أهلياً لأنه خصّ به أبنائه وأعقابهم، وبعد وفاة المحبّس ثم وفاة ولده تاركاً أولاداً ذكوراً وإناثاً، ثار الإشكال حول أحقية أولاد البنات في الاستفادة من هذا الحبس، فكان جواب الفقيه، أن أولاد البنات يدخلون في الحبس، لأن لفظ "العقب" يشمل الذكور والإناث وذريتهم جميعاً[2]

ب- فداء الأسرى:

حظيت قضية فداء الأسرى باهتمام بالغ في الغرب الإسلامي، حيث اضطلعت الأوقاف بدور إنساني بارز في رعاية الأسرى وتحريرهم، فلم يُترك الأسير يواجه مصيره، بل خُصصت أحباس تصرف في دفع الفدية وفك أسره، وقد زاد هذا الاهتمام خلال العهد الموحدي، نتيجة ارتباط الأندلس ببلاد المغرب في ظل الوحدة السياسية وكثرة الحروب بين المسلمين والنصارى، مما أدى إلى تزايد عدد الأسرى، وفي هذا الإطار عرفت المؤسسة المشرفة على شؤونهم باسم "ديوان الأسرى" التي تولت تنظيم موارد الفداء وتدبيرها

[3] تتعدد صور الإسهام في هذه الأحباس، حيث يذكر الونشريسي في نوازله نماذج مختلفة، تخص فداء الأسرى، من بينها إقدام إحدى النساء على وقف مقياس من الذهب يباع ويخصص ثمنه لإقراض من يسعى في فداء الأسرى[4]

كما برز دور الفقهاء في هذا المجال، إذ أقبلوا على أعمال البر والسعي في قضاء

---

[1] نفسه ص 60.

[2] نفسه ص 50.

[3] حسام صلاحي، **(الدور العسكري للوقف ببلاد المغرب، العصر الموحدي أنموذجاً)**، مجلة الدراسات التاريخية، جويلية (2019)، ص 49.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص 253.

حوائج الناس، ومنهم إمام جامع غرناطة الفقيه محمد بن دري (ت 526 هـ /1126م) الذي عرف بكثرة الصدقة والمشاركة في فداء الأسرى[1].

ويضاف إلى ذلك وصايا بعض الشيوخ مثل وصية مروان عبد الملك بن حيون (ت 599 هـ / 1209م) بتخصيص ثلثي عقار موقوف لفائدة الأسرى[2].

تعكس النوازل الفقهية اهتماماً بتأطير هذا العمل الخيري وضبطه، إذ طرحت مسائل حول أحقية بعض الأسرى في الاستفادة من هذه الأحباس، مثل ما سُئل عنه أحد الشيوخ عمن افتكه المسلمون من الأسرى، وخرج عليهم رهن ولا جميل هل يستحق الأخذ من أحباس الأسرى أم لا ؟[3] ، وهو ما يدل على حرص الفقهاء على تنظيم هذا المورد وضمان توجيهه لمستحقيه

ج- الرعاية الصحية:

اتسمت المنظومة الصحية بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، بأوضاع صحية متباينة، إذ مرت بعض الفترات بانتشار واسع للأمراض والأوبئة مثل الطواعين والجذام، وأمراض العيون...، مما أثر على حياة الناس واستقرارهم وأمام هذا الواقع، برز دور المجتمع الإسلامي بمختلف فئاته في التخفيف من حدة هذه الأزمات، وكان لنظام الوقف إسهام بالغ في مجال الرعاية الصحية، حيث أوقف المحسنون أموالهم على ابيمارستانات التي تكفلت بعلاج المرضى وإطعامهم وإيوائهم .وقد انتشرت ابيمارستانات في المغرب الإسلامي، أبرزها

[1] لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط1) (1977م)، مج 4، ص 102.

[2] عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**، دار المعرفة، الرباط، ط2 (2000م)، ج1، ص 134.

[3] الونشريسي، مصدر السابق، ج7، ص 333

بيمارستان المراكشي بمراكش الذي لم ينجز مثله من قبل حسب تعبير المراكشي[1]، أخراً أنشأه يوسف بن يعقوب المنصور بمدينة المنصورة واهتم بتجهيزه بالوسائل المادية والبشرية[2]

وحظي مرضى الجذام بعناية خاصة، إذ عمل المحسنون على تخصيص أماكن لإقامتهم بعيداً عن التجمعات السكنية حماية للمجتمع وصونا لهم ، إذ أكدت النوازل الفقهية هذا التوجه، مثل نازلة ابن الحسن القابسي التي أقرت بأحقية المجذومين بالأراضي المخصصة لهم[3] ونازلة أخرى على الفقيه ابن الحاج تؤكد استفادة المرضى بالجذام من الأحباس[4]، سميت أماكن عزل المجذومين في المغرب ب"الحارة" وكانت تقع غالباً خارج المدن[5]. كما أنيط بالقائمين عليها إخراج المصابين من المدن ونقلهم إلى هذه الأحياء الخاصة، وكان إذا توفي أحد المجذومين دون وارث قُسمت تركته بين جماعة المرضى وهو ما دلّ عليه عند إصابته[6]

أدّت البيمارستانات أدواراً اجتماعية ونفسية مهمة، إذ وُجدت أوقاف خُصصت لتشمل معنويات المرضى، مثل توظيف شخصان غيرهم يوصيا بالبيمارستان ويتحدثان معهم مع المرضى حديثاً خافتاً، بما يوحي بتحسن حالتهم[7] ، بالإضافة إلى أوقاف للموسيقيين الذين كانوا يزورون المرضى ويقدّمون لهم مقطوعات تُسهم في التخفيف عنهم[8]. ولم تقتصر الرعاية على فترة العلاج، بل امتدت إلى ما بعد خروج المرضى المرضى، حيث يمنحون ما

---

[1] ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة (د.ط)، (2000م)، ج1، ص 146.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ص 247 .

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 38، 39.

[4] نفسه ص 341.

[5] عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 152

[6] حسن محمد الوزان الفاسي، **وصف أفريقيا**، تر: حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (1983م)، ج1، ص 278

[7] مصطفى السباعي، مرجع سابق ص 113.

[8] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ص 247.

يكفيهم من نفقة وكسوة وفترة المرضى حتى يستأنفوا حياتهم[1]، وشملت الرعاية أيضاً ما بعد الوفاة، إذ يتكفل البيمارستان بمصاريف تجهيز الميت ودفنه وفي ذلك يقول سعيد القاص :

ولاتنسىَ مارستانة وإتساعهُ

وتوسعة الأرزاق للحول والشهرِ

ومـافيـه من قِوامــهِ وكفاله

ورفقهم بالمعتقين ذوي الفقر

فللميت المقبور حسن وجهازه

وللحيّ رفق وعلاج وفي جَبر[2]

ثالثا: دور الوقف في تنشيط الفلاحة على العهدين الموحدي والزياني

شكل الاقتصاد العامل الإنساني الذي تستقيم وتنمو على إثره مختلف الحضارات في العالم، فقد كان ولا زال لليوم الراهن الأول على بقائنا وهو في مجمله تدبير المعاش، وتربية الثروة مع مختلف طرق الكسب وأنواع الصناعات، وكل ما تشترطه المعاملات التجارية "من أجل دفع الشقاء وجلب الرفاهية"[3].

وبالحديث عن فاعلية الأوقاف داخل المجتمعات في العصو الوسيط فإن الأدوار الإيجابية التي لقيها هذا الأخير لم تكن حبيسة مجال واحد ومعين بل اتسعت لتشمل مختلف

[1] زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، مر: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، (ط8)، (1993م)، ص 227، 228.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية**، (دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية)، دار دار المعرفة الجامعية القاهرة، (د.ط)، (1997م)، ص288.

[3] **قموح فريد (الدور المكنونة في نوازل مازونة** لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المازوني (1472م) دراسة وتحقيق وتحقيق لمسائل الجهاد والأديان والدور)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (1932م)، ص 75.

شؤون الحياة وعلى رأسها المجال الاقتصادي حيث أحدث نشاط حركي كبير داخل الدولة الإسلامية وفي أفرادها[1] .

ودور الوقف الإسلامي هذا لم يكن وليد مرحلة متأخرة بل هو وليد حضارة إسلامية عتيقة الجذور[2] ، ولا يتم الوقف فيها إلا بعملية "توثيقية" رسمية ذات طابع اقتصادي مبرم الأحكام تجاوز بها البعد الإجتماعي إلى بعد اقتصادي مثله مثل البيع والشراء في الحالات العادية، فتحبيس الأراضي مثلا لا يتم إلا بتحديد مكان التحبيس وحدوده والدافع وراءه ويشهد عدلان على المعاملة[3] ، وقد يتضمن أيضاً وثيقة وقفاً كاملة تبرز فيها الجانب المحدود الأهداف العامة؛ وكل هذا أمام القضاء الشرعي[4]. وتولى الناظر مسؤولية الأحباس ولعل هذا الشعر الذي بين أيدينا يوضح بعضا من هذه المعاملات :

وخمسة جزان للشهود ¤¤¤ ومثله لناظر المعهود

وأعط جزءا واحد للكاتب ¤¤¤ وإن تقدر أقمتا الواجب

وفي المحاسبة كلا أجلس ¤¤¤ من قابضين ولشهود الحبس[5].

يمكن القول أن الوقف كمصطلح اقتصادي، هو التوقف عن استهلاك الأموال كلها استهلاكاً مباشراً، وإعادة توجيهها بدل ذلك لاستثمارات في رؤوس أموال تعود بعائدات ومنافع تستثمر مستقبلاً وتزيد من ثروة المجتمع[1] .

[1] عبد الرحمان بن ابراهيم المنيحان، مرجع سابق، ص 169.

[2] نفسه ص 170

[3] رغدة بوجيت، محمد قويسم **(الصدقات والبعد الاحتسابي بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل البرزلي)**، مجلة المعارف، جامعة حمه لخضر، مج 9، ع 4، ديسمبر (2024م)، ص 94.

[4] زينب لخضر، مليكة حميدي **(وقف الكتب والمكتبات وأثره في الحياة العلمية بالدولة الزيانية القرنين** (13 – 16م))، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، م18، ع3–16، جوان (2021)، ص 5.

[5] عبد الرحمان الضحيان، مرجع سابق، ص 62.

وأول الفوائد الاقتصادية للوقف والتي يمكن رصدها قبل الدخول في مجالاته الرئيسية الكبرى (الزراعة، صناعة، التجارة)، تحقيق التوازن المالي فقد تلقت مؤسسة الأوقاف الدعم المالي من مختلف الأفراد والجهات (الدولة، الأغنياء، المحسنين...) سواء كان الوقف عقارات أو أراضي واسعة، ليتم صرف عائده وباقي الأفراد المحتاجة في المجتمع لاسيما المجتمع الزياني[2] .

كما لعب الوقف دور في حفظ الأصول الموقوفة وتحريك عجلة النمو الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية بين أفراده ومعالجة مشاكلهم، فهو مورد اقتصادي نابض يكثر أساساً في سد احتياجات المحتاجين في الحاضر والمستقبل[3].

وبما أن الأحباس هنا تخص المجتمع الإسلامي، فقد ساهم بدرجة كبيرة حفظ مقصد... من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ المال فالمؤسسة الوقفية ترعى الأصول المنتجة وتحفظها كما تساعد على إطالة المدة للانتفاع من مال الوقف[4]، على اختلاف أنواع تلك الأصول فمنها الثابتة كالعقارات والغير الثابتة وهي مكملة للأصول الثابتة كالنوافذ والأشجار ومنها أيضاً في صورة أثمان وهي النقود الموقوفة.

والإسلام كمنهج للحياة يقدم حلولاً لجميع المعضلات الاقتصادية منها معضلة النفقات الحكومية التي من شأنها إثقال كاهل الدولة وذلك عبر عدة أساليب منها الوقف فكثيراً ما ساهم في تخفيف الضغوط على الحكومة[5].

---

[1] أميرة مرابطي (**استثمار الأموال الوقفية كآلية للتخفيف من ضغوط الإنفاق الحكومي في الجزائر**)، رسالة دكتوراه، جامعة 8 ماي (1945م) قالمة، كلية العلوم الاقتصادية، 15 فيفري (2024) ، ص 19

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 226.

[3] سليمة بن حسن، (**مفهوم الوقف وأهدافه، دراسة نموذجية للمغرب الأوسط في العصر الوسيط القرن 8-15م**)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، مج 18، ع 1، ص 157.

[4] نفسه ص 160.

[5] أميرة مرابطي، مرجع سابق، ص 25.

من المعلوم أن بلاد المغرب الإسلامي عامة قد عرفت بخصوبة أراضيها واتساعها وتنوع محاصيلها وغلاتها، فنجد أغلب الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي قد اهتمت بالفلاحة ولا سيما الدولة الموحدية التي عملت على غرس الأشجار وإنشاء البساتين وجلب المياه إليها من مسافات بعيدة لسقيها، وابن العوام الإشبيلي مثال حي على مدى اهتمام الموحدين بالفلاحة[1].

وقد شكّلت الفلاحة المصدر الرئيسي لدخل دولة بني عبد الواد خاصة وإنما وفرت أكبر المداخيل لأغلبية سكانها[2] حيث ساعد موقع تلمسان الذي يجمع بين السهول والتلال...، فيصفها الإدريسي قائلاً: "... وما جاورها من المزارع كلها مسقي وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وهي خيراتها شاملة..."[3]

وبما أن الفلاحة لا تستقيم إلا بوجود أراضي زراعية خصبة تدر الخيرات لأصحابها فقد لعبت الأوقاف دوراً كبيراً في دعم العملية الفلاحية من خلال استحواذها على أراضي خصبة في بلاد المغرب الإسلامي، فإذا ما تم العودة لدفاتر الإحصاء الخاصة بالحبسة نلاحظ أن الأوقاف كانت تتوفر في جميع أنحاء القطر على أحسن الأراضي والعقارات بل والمسايل الحية في الجبل فضلاً عن الغراسات، ولا تزال صكوك تحبيسها شاهدة عليها[4] .

تنقل لنا الروايات التاريخية أنه بعد ما آل الحكم للموحدين وما استحوذو عليه من أراضي للأمراء المرابطين وعندهم ومداخيل أخرى هو مصادرة أراضي الثائرين لتأديبهم مثلت

---

[1] محمد عطا الله سالم خلفيات (**المغرب والأندلس على عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي)** رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 07 / 10 / (2015م)، ص 549.

[2] لبنى بو قفة، **(الموارد المالية ومجالات إنفاقها في الدولة الزيانية)** رسالة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف (2020م) ص 15.

[3] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج1 ص 248.

[4] عبد العزيز بن عبد الله، **(معطيات الحضارة المغربية)**، دار الكتب العربية، الرباط، ط 3، (1963م)، ج 2، ص 32.

أراضي الأوقاف مساحات كبيرة جداً في كل من الأندلس والمغرب[1] ويبدوا أن الأراضي الوقفية تساهم في تنشيط الحركة الفلاحية إما عن طريق كرائها للفلاحين، ليستفيدو من عائداتها ! من خلال إصلاحها وغرسها وما إلى ذلك، أو عمل الحابس عليها بنفسه فيستفيد من غلتها وما تنتج من خيرات.

أي أن الأراضي الوقفية عامة مصدر من مصادر الإنفاق على المؤسسات الموقوف عليها كالجوامع والمكتبات والحمامات وازدادت بشكل ملحوظ في عهد الموحدين حتى غدت تشكل النسبة الكبيرة من الأراضي الزراعية وتدعى أراضي الأحباس[2].

وعلى رأس قائمة أهل البر والإحسان تأتي أسماء وألقاب لسلاطين وحكام دولتي الموحدين والزيانيين كالأمير أبو حمو موسى الثاني الذي حبس على الزاوية اليعقوبية ... جنان وطاحونة... وأرض فيها أشجار زيتون مع معصرتها ورحاها.

ومثله الأمير محمد بن عبد الله الزياني الثابتي الذي حبس عدة عطايا وما يهمنا فيها أشجار الزيتون الكثيرة [3]، ومن عوام الناس نجد الونشريسي في كتابه المعيار المعرب يذكر العديد من الأراضي الحبسية على أنواعها سواء كانت أراضي حرث أو جنان أو حتى مراعي وسئل سيدي عيسى بن علال عن ناظم قام بكراء أرض أحبس لأناس حراثة زعمو فيما بعد أن الأرض قد أصيبت بجائحة القحط[4] ونازلة أخرى وردت في المعيار حول أرض محبسة يكريها الناظر لمن يغرسها لأجل معلوم فماذا يحدث بعد انتهاء أجل الكراء هل تظل الأرض

[1] عبد القادر ربوح، **(الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرنين 10 – 15م)** رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، (2006م)، ص 120.

[2] المرجع نفسه، ص 101.

[3] ليلى مرابط **(دراسة تحليلية للكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط)**، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، مج 14، ع 1، 31 / 12 / 2020م، ص 30.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج 8، ص 170.

و الأشجار في يد الفلاح فيستغلها مقابل دفع الإيجار أم وجب تركها وإرجاعها بأشجارها لمؤسسة الوقف[1]، وبجانب الأراضي نجد قرى بأكملها سجلت وقفاً للمحتاجين[2]

ومثل ما كانت بعض الأحباس على شكل أراضي فلاحية فإن منها ما كان على شكل آبار وعيون ومطاحن وكل ما يلحق بمجال الفلاحة، وحتى منها أوقاف مخصصة لتغذية الحيوانات والطيور كدية البراطيل بفاس[3]

وكثيراً ما حرص أهل الأندلس على حبس طواحين ورحى لفائدة من يجوز عليهم ذلك كطواحين الحَبوس وهي ثلاثة طواحين موجودة قرب قرطبة لفحص الرحى[4] ، حالها كحال المغرب في العهد الزياني فقد حبس السلطان أبو حمو موسى الثاني أوقافاً ضخمة على زاوية ضريح والده شملت جميع الطواحن اللاسقة بالزوايا[5].

وخدمت المياه الوقفية من آبار وعيون وسواقي... الفلاحة بشكل بليغ فالطبيعة تفرض على الأراضي الفلاحية وجود دعم مائي كافي لاستمرار إنتاجها، حتى أن الطواحين لا تعمل دون مياه إلى جانب الحياة المخصصة لسد الحاجيات اليومية للإنسان والماشية[6].

فظهرت في بلاد العرب الإسلامي مؤسسات مائية تابعة للأحباس ساهمت في تسيير بعض المرافق والتقليل من حدة النزاعات المائية[7] ، فإن فاس لوحدها كان بها أكثر من 80 ساقية عمومية محبوسة[8] .وفي بعض الأحيان غطّت المياه الوقفية الحاجة حتى يبقى منها

---

[1] عبد القادر ربوح، مرجع سابق، ص 102.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ص 170.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، مرجع سابق، ص 33.

[4] عبد القادر ربوح، مرجع سابق، ص 108

[5] بشير مبارك، مرجع سابق، ص 129.

[6] هاني جيلالي وبن داود نصر الدين **(تنظيم الري واستغلال المياه ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني** 13-16م)، 16م)، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، مج 12، ع 2، 25 / 12 / (2022)، ص 338.

[7] عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 33.

[8] الونشريسي، مرجع المصدر السابق، ص 292.

فائض قد يوسع من مداخيل الواقف من خلال تولي بائع الناظر لهذا الفائض لمن يريد الانتفاع به للسقي وغيره من الأغراض..

رابعا: دور الأوقاف في تنشيط الصناعة والتجارة الموحدية والزيانية

أ- تنشيط الصناعة

يعتبر المجال الصناعي من أهم مقومات الحياة الاقتصادية ومورد هام لسد حاجات السكان الاستهلاكية رغم بساطتها، وقد انقسمت إلى نوعين رئيسيين صناعات فلاحية وما ينتج عنها من صناعات نسيجية وغذائية وجلدية وخشبية، والنوع الثاني الصناعات المعدنية وما ينتج عنها من نقود وأسلحة... إلخ[1]

شكّل الحرفيون طبقة فريدة من حيث تعدد وتنوع أشكالها كحرفي المغرب الأوسط خلال العصر الزياني[2] وتطورت هذه الصناعات الحرفية وتأثرت بشكل كبير بالهجرة الأندلسية للمغرب وما أدخلوه من صنائع جديدة كصناعة الزليج مزركش الألوان[3]، وابن خلدون في جملة قصيرة اختصر ذكر آلاف الصنائع الموجودة هناك لانشهرها "... فمن درّاق ورمّاح ودرّاع ووشّاء وسرّاح و... ونجار وحداد وصائغ ودبّاغ... "[4] ، هذا وقد اهتمت العامة بمزاولة بمزاولة العمل في مختلف الأنشطة الاقتصادية حتى غدا البعض منهم يحترف حِرفة كواجهة

[1] مروى بن سالم، **(الإصلاحات الاقتصادية للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي 1133-1163م)** مجلة نقد وتنوير، جامعة صفاقس، سنة 5، ع 17، سبتمبر (2023م)، ص 26.

[2] فؤاد طوهارة **(المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني 13 - 15 م)** دراسة تاريخية، جامعة معسكر، ع 16، حزيران (2024م)، ص 71.

[3] نفسه، ص 84.

[4] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص 487.

البطالة والصناعة صارت معاش وملجئ حتى لمن ذاق حاله بعد يسر وعلوّ في المنصب والجاه[1]

كان للأوقاف حضور قوي في العالم الإسلامي عامة وأعظم ما قامت به لتشغيل فئات كثيرة من العاملين فهؤلاء العمال والحرفيين وأعمالهم وما يدرّ عليهم من أموال يمثلون حركة اقتصادية نشطة[2]، وذلك من خلال الطلبات الكثيرة على الأيادي العاملة بالمجتمع من طرف المؤسسات الوقفية التي احتاجت للعمال من جهة وقوة العمل لما يوفره من فرص تعلم حرف ومهارات من جهة أخرى الأمر الذي يرفع من الكفاءة والقدرة الإنتاجية[3]

قدّمت الأوقاف مساعدات كبيرة للحرفيين وزيادة منتجاتهم من خلال تقديم دكاكين وحوانيت محبوسة على مؤسسات أخرى يقومون باكترائها لمزاولة أعمالهم خاصة صغار الحرفيين، فنجد السلطان الزياني أبو حمو ابن يعقوب حبس على زاوية ثلاثون حانوتاً معروفة بالصناعة القديمة لجانب أحباس أخرى خدمت الحرفيين من خلال توفير العتاد الصناعي لهم كالكوشة والأفران والطواحين[4]

وعلى سيرة ذكر الأفران فقد خُصصت أحباس في مواضع أخرى كإكتراء الفدانات ومدخولها يشترى خبزاً للفقراء والمساكين الأمر الذي من شأنه زيادة انتاجيات الخبازين في تلك الفترة[5] ، وكثيراً ما راعى النظار وأصحاب الأحباس الأحوال الاجتماعية السائدة خلال ذلك العصر من جوائح وعجنات وغيرها من الكوارث فيحط من أسعار الكراء كما ورد في

---

[1] فاطمة فيلالي،(**الأسواق بالمغرب الإسلامي في العهد الموحدي 1126- 1269م دراسة في تنظيماتها ومعطاياتها الإحصائية)** رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي الياس، (2022م) ، ص 574.

[2] عبد الرحمن بن ابراهيم الضحيان، مرجع سابق، ص 169

[3] سليمة بن حسن، مرجع سابق، ص 157.

[4] بشير مبارك، مرجع سابق، ص 129.

[5] محمد ولد همر، مرجع سابق، ص 135.

بعض النوازل[1]

وأعانت تلك الأحباس الحرفيين بطريقة أو بأخرى كقصة الدباغ الذي كان يقوم بغسل مذابحه على ساقية كانت موقوفة لأهل المنطقة وعلى ما يبدو كانت للشرب فقط وقد أثار هذا الأمر جلبة بين أهل المنطقة[2]

وبما أن الأوقاف قد موّلت المؤسسات الاجتماعية والثقافية من مساجد، ومدارس، وزوايا..، كمسجد أبي الحسن تكفلت أحباسه بكل ما يحتاجه من إصلاحات لازمة وأفرشة وترميم وصيانة[3] ، وكل هذا يدعم القطاع الصناعي بشكل كبير، وكذلك أن عِمارة هذه المساجد وغيرها من المرافق تركت أثر في تطوير الصناعة الخشبية وما تنتجه من نوافذ وأسقف وأبواب ومنابر وحتى تحف خزفية[4]، كما تم تخصيص لبناء المدرسة التاشفينة ..... بنائين وحتى مهندسين أصحاب مهارات عالية في الزخرفة والتزيين والبناء[5]، وفي وصفها يقول جورج مارسي (...فجهزت بالخزف محيطات الأبواب ورصف القاعات وتقدمت المصلى.. فسيقفساء من المرمر تأطرت بالزخرفة الضفيرية[6])

ورغم أن البناء العسكري شاع أكثر في العصر المرابطي[7]، إلا أن بعض المصادر تمدنا بشواهد تاريخية تخص هذا النوع من الصناعة المتعلقة بالأحباس، فقد سأل ابن دحون عن رجل حبس حبساً عوائده تُصب في مصالح حصن من حصون المسلمين[1].

---

[1] **فتاوى ابن رشد**، المصدر السابق،ج2 ص 1283.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ص 410، ص 411.

[3] بشير مبارك، مرجع سابق، ص 127.

[4] فؤاد طوهارة، مرجع سابق، ص 85.

[5] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 142.

[6] فرحات محمد ابراهيم بكار، **(الأنشطة الاقتصادية في تلمسان خلال العهد الزياني ما بين القرنين 13 – 15م)**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، ع 40، 15 أكتوبر (2018م)، ص07

[7] إبراهيم القادري بوتشيش **(إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط)**، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، (د ط) (1997م)، ص 55.

ب- تنشيط التجارة:

ازدهرت التجارة في دول المغرب الإسلامي بشكل رئيسي واتسمت أسواقها بالنشاط والحيوية بما في ذلك عصري الموحدي والزياني، فعمل تجار الدولة الموحدية على دفع التطور التجاري في هذا العصر وقد شاركت في هذا الميدان مختلف الفئات من فقهاء، صناع، رجال كبار في الدولة وحتى النساء ساهمت في هذا العمل، والوكلاء والشركات وأصحاب رؤوس الأموال[2]

من نماذج ذلك الازدهار التجاري الموحدي حاضرة بجاية التي تسارع تجار الجمهوريات الإيطالية لتقوية الصلات التجارية معها، فنجد التجار الجنوِيين (جنوة) عقدت اتفاقية تجارة مع عبد المؤمن بن علي سنة 1160م وقامت بيزا بإقامة اتفاقية أخرى معهم في حدود سنة 1186م تمتد 25 سنة[3].

وكذلك الأمر بالنسبة للدولة الزيانية التي ساهمت تنظيماتها الاقتصادية في تنشيط التجارة الداخلية وكان للأسواق خاصة الأسبوعية ومختلف المرافق دور في ذلك، ولكون المنطقة نقطة التقاء الطرق التجارية القادمة من المغرب، أوروبا، إفريقيا... وعوامل أخرى ازدهرت تجارتها الخارجية[4]

وبطبيعة الحال للأعمال الوقفية في هذه الدولتين دور فعّال في ازدهار تجارة البلاد وحيويتها، ومن بين هذه الخدمات إنشاء الفنادق.

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 218

[2] فاطمة فيلالي، مرجع سابق، ص 79.

[3] حسام صلاحي، **(حاضرة بجاية ومكانتها الاقتصادية في العهد الموحدي)**،حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا ببوزريعة، مج 9، ع 2، 30 / 12 / (2020م)، ص 78.

[4] قموح فريد، مرجع سابق، ص 79.

.فاهتم حكام الدولة الموحدية اهتماماً متزايداً اتجاه تشييد الفنادق لارتباطها المباشر لمختلف المعاملات والنشاطات التجارية،وتطوراتها فهي مكان لتجمع التجار وأصحاب الأموال مما يدل على بعد مدى نظر حكام هذه الدولة[1]

علاوة على البعد السياسي للفنادق كونها مقر إقامة رسمي لإقامة القناصل وممثلي الدول كانت أيضاً مؤسسة اقتصادية هامة ذات معايير عالية[2] ، وبنيت الفنادق عادة قرب المناطق التجارية والأسواق وأحياناً ضواحي الأرباض[3].

ورد في كتب الفقه والنوازل ذكر العديد من الفنادق المحبسة على الفقراء مباشرة أو بعد ما تؤول لذرية المحبس أولاً[4]، ومن أشهر تلك الفنادق المحبسة "فندق العالية[5]، كما حبست العديد من النساء الفنادق، كالمرأة التي تنازع ورثتها على فندقين ليتضح لاحقاً أنهما أملاك موقوفة[6]

ومثل ما كان للفنادق المحبسة دور في تنشيط الحركة التجارية واستقطاب التجار الوافدين من مختلف الأنحاء كان للحمامات دور في ذلك أيضاً، فقد كان لبعض التجار امتيازات كحق تجار أهل البندقية في الذهاب إلى الحمامات العمومية بالبلاد كلما أرادوا وفقا لما تم الاتفاق عليه في المعاهدات[7]

ومن المنشآت المحبوسة الداعمة أيضاً نجد الآبار والسقايات فبغّض النظر عن دورها الزراعي الذي ذكرناه سالفاً فإنها من أهم الموارد المعقدة للتزويد بالماء، وكان تركيزها أكثر

[1] فاطمة فيلالي، مرجع سابق، ص 268

[2] مروى بن سالم، مرجع سابق، ص 22.

[3] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 137.

[4] محمد ولد همر، مرجع سابق، ص 133.

[5] بشير مبارك مرجع سابق، ص 129.

[6] الونشريسي، مصدر السابق، ج6، ص 170.

[7] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 138.

في المناطق شحيحة المياه قليلة التساقط فاستخدمت للشرب والوضوء وسقي الجنات[1]، وما يهمنا في هذا الموضع أن الآبار قد كانت دليلاً يحدد به معالم الطرق الصحراوية إذ مثلت محطات قوافل تجارية فتزودت بمائها وأنقذت بفضلها أرواحهم وأرواح حيواناتهم[2]، ودليل اهتمام أهل المغرب والأندلس بتحبيس المياه أن قامت لوحدها بها ما يقارب 88 ساقية وكلها محبسة[3]، كما يذكر الونشريسي قضية تخص قصر خارجه أرض محبسة مع عدد من الآبار[4]

وكان بالمغرب أوقافاً خاصة يصرف بعضها على تأسيس القناطر والقنوات[5] واعتاد سلاطين بنو زيان من خلال الأحباس الاهتمام بإنشاء الطرق للمارة خاصة التي تربط تلمسان بضواحيها والمدن المجاورة، ويعمرونها بالسكان حتى يبيعوا للمسافرين ما يلزمهم خاصة المواد الغذائية[6] ، ومن هنا يبرز مدى تأثير شبكة الطرق وتعبيدها على ازدهار التجارة بالبلاد.

ويعود تطور الأسواق في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الموحدي وغيره من العصور، للازدهار الصناعي وذلك بسبب القوة الصناعية وتنوع الإنتاج وكثرته.

وعملت الأحباس بشكل كبير على زيادة إنتاج بعض السلع والمنتجات وجعلها تكتسح الأسواق العالمية وتكون رائدة في الميدان كإنتاج الزيتون، فقد أشارت المصادر لوفرة مزارع الزيتون في بلاد المغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة ولا بد أنه للأحباس دور في ذلك[7]

---

[1] هناني جيلالي، مرجع سابق، ص 337.

[2] محمد بن عميرة، **(الآبار وطرق استغلالها ببلاد المغرب في العصر الوسيط)**، مجلة آثار، جامعة الجزائر 2، م 7، ع 15، 2 ديسمبر (2009م)، ص 176.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 33.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 233

[5] عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 33

[6] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 226.

ذلك[1] ، إلى جانب الدعم الحكومي كدولة الموحدين وتشجيعها على الغرس في كل أنحاء البلاد نظراً لأهميته التجارية والغذائية المربحة حتى ارتبط اسمه بأسماء بعض الحواضر المصدرة له كمكناس أي لقبت بمكناسة الزيتون[2]، وقد نجد قرى من الزيتون كاملة محبسة على الفقراء[3] ، ما ذكره الونشريسي أن رجلاً حبس أصول زيتون على المحتاجين شرط أن يحوله لابنته عند الحاجة[4] ولعل لأحباس الزيتون هذه فضلاً كبيراً في كون الأندلس من أكبر أكبر الدول وأولها في إنتاج الزيتون في العصر الوسيط[5]

وقبل إخِتتام الدور التجاري للأحباس هذا كان لا بد من ذكر الحوانيت والدكاكين المحبسة ومهمتها في تطور التجارة خاصة من خلال عِمارة الأسواق التجارية القيصريات من خلال توزعها على مختلف ممراتهم[6] وكذلك إيواء ومزاولة الصناع التجار أعمالهم.

[1] محمود ولد همر، مرجع سابق، ص 135.

[2] مروى بن سالم، مرجع سابق، ص 25.

[3] محمود ولد همر، مرجع سابق، ص 134.

[4] نفسه، ص 135.

[5] شريف عبد الرحمن جاه، **لغز الماء في الاندلس**، تر: زينب بن باية، دار الثقافة والسياحة "ابوظبي، (د ط) 1يناير، (2015)، ص 200

[6] عبد القادر ربوح، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثاني: الدور العمراني للوقف على عهد الدولة الموحدية والزيانية

أولا: إسهام الوقف في تشييد المدن بالمغرب الإسلامي على العهد الموحدي والزياني (نماذج مختارة)

ثانيا: تشييد القصور البيمارستانات والفنادق والحمامات من خلال الأعمال الوقفية

ثالثا: دور الوقف في إقامة الجسور والقناطر والصهاريج

رابعا: المؤسسات الوقفية الدينية والعلمية (المساجد، الكتاتيب، الزوايا، المدارس)

يساهم الحبس بشكل كبير في عمران البلاد ، بل هو نفسه عملية عمرانية غير مباشرة تتم دون قصد المحبس (الواقف) الذي تكون نيته أصلا خيرية ابتغاء ثواب الآخرة ، فيحرص على توفير عائدات كافية من أحباسه ، لتسهيل المباني الوقفية ووضع الشروط الكافية لتحقيق ذلك .

ويلاحظ أن معظم المنشآت المحبسة لم تبنى خصيصا للوقف بل كانت قائمة ثم حبست لاحقا أو شيدت قبل تحويلها إلى أحباس ، مما أسهم بالنهوض العمراني للدولة لاسيما إضافة شروط المحبس التي تقتضي العناية بها وعمارتها لتستمر في عطائها طويلا.

أولا : إسهام الوقف في تشييد المدن بالمغرب الإسلامي على العهد الموحدي والزياني (نماذج مختارة)

مدينة جمع مدائن ومدن ، وهي تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية[1] ويرجع أصل كلمة المدينة إلى كلمة الدين وعرفت عند الآشوريين والأكاديين أي << مدينتنا >> أي << القضاء >>[2].

والمدينة هي الخلية الحسية الإنسانية في حضارة كل مجتمع بشري في الماضي والحاضر[3]

يرى العلماء والمؤرخين أن من شروط اختيار مواضيع المدن هي التي تتوفر فيها خمسة أشياء : النهر الجاري ، والمحرث الطيب ، والمحطب القريب ، والسور الحصين ، والسلطان ، إذ به صلح صالحها[1] .

---

[1] عبد الستار عثمان ، **المدينة الاسلامية** ، عالم المعرفة ، الكويت (د ط)) يناير (1978م) ، ص 15

[2] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج13،،ص402.

[3] عبد الله بن يمينة ، (**العمران في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط قراءة في الأ نساق التنظيمية الإبداعية والأبعاد البيئية**) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ جامعة إبن خلدون تيارت ((2021)-(2022)،ص15.

وقد عرفت العديد من المدن في الغرب الإسلامي تطورا واسعا بما في ذلك خلال الفترة الموحدية والزيانية إذ أن خلفاء هذه الدول إهتمو بالتشييد والبناء وعملو على تخليد أفكارها وآثارهم ومن هذه المدن نذكر :

مدينة رباط الفتح:

تقع مدينة رباط الفتح بالقرب من مدينة سلا، وقد سميت في بادئ الأمر بالمهدية تيمنًا بالمهدي بن تومرت[2]، أول من اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وبعد وفاته أتمها ابنه يعقوب المنصور وبنى فيها مسجدًا عظيمًا[3] ، وقد جاء بناء المدينة مشابهًا لمدينة الإسكندرية من حيث اتساع الشوارع وحسن التقسيم، واتساع البناء، وتحصينه[4]، وما تزال آثار هذه المدينة إلى الآن شاهدة بعظمة الموحدين، إذ استطاعوا جلب المياه إليها وتزويدها بالقناطر[5] ، والحبس عليها احتلت هذه المدينة في نفس المنصور مكانة طيبة ، وقد عزم على الانتقال إليها وجعلها عاصمة البلاد إلا أن المنية عاجلته[6] .

مدينة تازا:

تعد مدينة تازا من المدن المهمة في تاريخ المغرب الإسلامي، إذ اكتسبت مكانة استراتيجية منذ قيام الدولة الموحدية، فهي أول مدينة أنشأها عبد المؤمن بن علي فاختارها سنة 527هـ مركزًا حربيًا وقاعدة لانطلاق حملاته نحو المغرب الأوسط وبلاد إفريقية، وقد

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، **المقدمة** ، تح: عبد السلام الشدادي ، دار الفنون ، والعلوم والآداب ، دار البيضاء ،(د ط)،(2005)،ص349.

[2] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 384

[3] عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، مصدر سابق، ص 275

[4] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 385

[5] عبد الملك ابن صاحب الصلاة، **المنّ بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحـ: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، (ط3)، (1987م) ، ص 51.

[6] ابن عذاري المراكشي، البيان ، مصدر سابق، ج4، ص 102.

زادت أهميتها بعد اتساع نفوذ الموحدين فأصبحت ثاني مركز من مراكزهم بعد مدينة تينمل، لما تمتعت به من موقع حصين يتحكم في الطرق الرابطة بين الشرق والغرب[1].

اهتم الموحدون بتحصين المدينة وتقويتها، فأمر عبد المؤمن ببناء رباط تازا وتشييد سورها سنة 529هـ [2]، كما أقيمت بها منشآت عمرانية متعددة يشير صاحب الاستبصار أن هذه المدينة أنشئت سنة 528هـ، على الطريق المار من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق، وكانت تسمى مكناسة تازا نسبة إلى قبيلة مكناسة لما يصفها بأنها مدينة كبيرة على سفح جبل مشرفة على بسائط ، تشقها جداول المياه العذبة، وعليها سور عظيم وقد بني بالجير والحصى يبقى مع الدهر، وهي في فسحة على 6 أميال ما بين جبال، ينصب إليها من تلك الجبال مياه كثيرة وإنها تسقى جميع بساتينها في أعلاها وأسفلها؛ ولما تظهر به من كثير الزرع وجميع الفواكه والخيرات[3] .

مدينة تلمسان:

مدينة قديمة تدل آثارها على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، وتقع في موقع استراتيجي على طريق التجار نحو سجلماسة وبلاد الصحراء[4] ، تتكون من مدينتين متجاورين قديمة وأخرى حديثة أنشأها المرابطون[5] والمدينة مسورة لها عدة أبواب وتضم أسواقًا ومساجد وأنهار[6]، وقد مرت تلمسان بمراحل تاريخية متعددة منذ فتحها وتعاقبت عليها عليها دول عدة ساهمت في ازدهارها العمراني، فقد أقام بها إدريس الأول مدة من الزمن وحدد موضع المسجد القديم وصنع له منبرًا، وفي عهد المرابطين شُيّد قصر للأمير ومسجد

---

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 752، وعبد الله علي علام ، مرجع سابق ص 379.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تحـ: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، (د.ط)، (1997م)، ج2، ص 110.

[3] مجهول "القرن 6هـ"، **الاستبصار**، مصدر سابق، ص ص 186، 187.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 44.

[6] البكري، **مسالك**، مصدر سابق، ج2، ص 746.

جامع إلى جانبه سنة 473 هـ، كما أقيم سور لحماية المدينة[1] ، وعندما استولى عليها الموحدون، وأولوا بها عناية كبيرة نظرًا لموقعها وأهميتها، فحصنوها ووسعوا عمرانها، وكان من أبرزهم أبو عمران بن يوسف بن عبد المؤمن الذي أحاطها بسور ضخم سنة 556 هـ[2] ، ثم لما آلت إلى بني زيان اتخذوها عاصمة لهم، وبلغت أوج ازدهارها في العهد الزياني، حيث شُيّدت فيها المساجد والقصور واتسع عمرانها بشكل كبير، واعتمدوا في ذلك على أموال الأوقاف[3].

ثانيًا: تشييد القصور والبيمارستانات والفنادق والحمامات من خلال الأعمال الوقفية:

أ- تشييد القصور:

حظيت القصور في الحضارة الإسلامية بمكانة بارزة باعتبارها من أهم المظاهر العمرانية التي عكست قوة الدولة وازدهارها، إذ لم تكن مجرد مقرات للسكن أو الحكم، بل جسدت رموزًا للسلطة والفن المعماري الراقي، وقد تميزت بتنوع تصميمها وزخارفها وارتباطها بعناصر جمالية كالحدائق والمياه مما جعلها شاهدًا على تطور العمران وثراء الحياة الحضارية في مختلف العصور.

عُرِفَ حكام الدولة الموحدية بحبهم للتشييد والبناء، ولقيت عاصمة مراكش اهتمامًا كبيرًا من قِبل الخلفاء الموحدين في بناء القصور، فالخليفة عبد المؤمن بن علي بنى قصورًا ضخمة فخمة بقول المراكشي «وأقام عبد المؤمن رحمه الله بمراكش، مرتبًا للأمور المختصة بالمملكة من بناء دور، واتخاذ القصور وإعداد السلاح... ولم يكن مثلها لملك من تقدم من الملوك[4]. »

[1] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 95.

[2] نفسه، ص 97.

[3] نفسه، ص 110 .

[4] المعجب، مصدر سابق، ص 217، 360.

وكذلك ابتنى من بعده ابنه يوسف بن عبد المؤمن قصورًا على طريق من مراكش العاصمة حتى مدينة سلا قاعدة الجيوش الموحدية المتجهة إلى الأندلس[1] ، وكانت القصور الكبرى بمراكش أشبه بشيء بالمدن المستقلة لتعدد مرافقها وعِظَم بنيانها، وكان قصر الخلافة يتكون من عدة دور ليُطلق على كل واحد منها اسم خاص وضمنها دار خُصصت للوزارة، بالإضافة إلى قاعات الاجتماع المخصصة للحفاظ والطلبة ومجلس الخمسين والسبعين، ومن أشهر قصور الموحدين بمراكش قصر أبي أربيع[2] وقصر ابن عشرة الذي بني قبل تأسيس الرباط كان بسلا[3] .أما الأندلس فبالإضافة إلى القصور التي كانت بها بنى الموحدون قصورًا كثيرة منها قصر أبي يحيى بقرطبة الذي بناه السيد أبو يحيى يوسف بن يعقوب بن عبد المؤمن خارج قرطبة على متن نهر الوادي، وقد أشرف على بنائه المهندس الحاج يعيش المالقي[4]الذي بالغ في إتقانه[5]، وكذلك مجد قسم السيد لغرناطة. قصر عياد بناه السيد إسحاق بن يوسف على نهر شنيل خارج غرناطة وبنى أمامه الرابطة، والقصر السعيد بمالقة الذي بناه المؤمن بن المنصور حيث كان واليا على مالقة[6] .واهتم حكام الدولة الزيانية من بعدهم بالعمران فقد اشتهرت تلمسان بالعمران العظيم كالقصور والدور والحمامات فيذكر ابن خلدون(ت808هـ) «ولم يزل عمران تلمسان يتزايد و خطتها تتسع، والصروح بها بالأجر والآجروميد تشاد إذ أن شملها آل زيان فاحفوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين »[7].ويشير التنسي إلى ذلك أيضاً خاصة عند حديثه عن السلطان عبد

---

[1] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 389.

[2] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 348.

[3] سحر عبد العزيز سالم، مدينة الرباط في التاريخ الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة، (ط1)، (1996م)، ص 26.

[4] الحاج يعيش المالقي: من كبار المهندسين من أهل مالقة، سكن مراكش، وعرف بالحاج يعيش، كانت لديه إنجازات معمارية في البناء والتشييد كالمسجد الجامع بمراكش، وبناء حصن رباط الفتح. ينظر : خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط5، (2002م)، ج8، ص 206.

[5] السيد عبد العزيز سالم، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية، (د ط) (1985) م)، ص 202.

[6] محمد المنوني، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط (ط2) (1977م)، ص 247

[7] عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص 161

الرحمن بن تاشفين «كان مولعاً بتعمير الدور، وتشييد القصور، مستظهراً بذلك بآلاف عديدة من فضة الاناري، بين نجاريين وبنائيين وزوافين، فخلد آثاراً لم تكن لمن قبله ولا من بعده، كقصر الملك ودار السرور أبيفهر»[1] . فقصر المشور؛ من أقدم وأعظم قصور تلمسان، شبهه السلطان لغرناطة بأعجوبة تلمسان ليكون مقر خلافته وابنا له من بعده[2]، وقد اعتنى الملوك بتوسعته وتنسيقه[3] حيث حُفّ بأسوار شامخة الارتفاع حتى ما رأته بمدينة مستقلة في في تلمسان، إذ كان بمثابة المكان الذي يعقد فيه السلطان مجلسه مع وزرائه ورجال الدولة كما هو مبين من اسمه المشور[4]. خطط المشور على شكل قلعة مستطيلة الشكل طول ضلعه 490 م وعرضه 280 م وبالتالي تكون مساحته الإجمالية نحو 137,200 متر مربع.[5] وفي سنة 717هـ / 1317م، قام السلطان أبو حمو موسى (707 – 718هـ / 1307 – 1318م) بإضافة منشآت جديدة إلى المشور، شملت قصراً ومسجداً مخصّصاً لكبار رجال الدولة والوزراء، كما أقيم حوله سور شامخ يحتمي لأجله مقر السلطان عدداً من القصود الصغيرة، التي أنجزت وفق أسلوب معماري متميز، وزخرفت بعناية فائقة تعكس رقي الفن في تلك الفترة.[6]

قصر المشور: لم يفت المادح بن مرزوق التلمساني (ت 781 هـ / 1379م) الذي ألف كتاب في مآثر أبي الحسن هذا المعنى بقوله: «وإما قصرها ومسكن الإمام رضي الله عنه..»، فقد رأيت كثيراً ممن دخل من المتجولين ممن رأى مباني العراق، ومباني مصر والشام، والمباني القديمة في الأندلس ومراكش أجمعوا على أن الذي اجتمع فيه لم يجتمع في

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي، مصدر سابق، ص 140 • يحيى ابن خلدون، مصدر سابق ص 134

[2] محفوظ بوطيب،عريف كريم، **(المنشآت المعمارية لسلاطين بني زيان بالمغرب الأوسط السلطان أبو حمو وابنه أبو تاشفين نموذجاً)**، مجلة الدراسات الأثرية، م19، ع1 / (2021) ص 135

[3] سهيلة بلقيدي، **(تلمسان عاصمة الزيانيين في عهد أبي حمو موسى الثاني)**، مجلة العهدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م 03، ع 02،س(2019م)، ص 310 – 311

[4] عزي بوخالفة، **تلمسان منارة الشعاع فكرياً وحضارياً**، دار السبيل، الجزائر (2011م).

[5] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 115.

[6] نفسه، ص 115

غيره، والحق ما قالوه، ولضيفا أيضاً "وأما دار الفتح والبتة، وما اتصل لهما، والمشور، مما أظن المعمور اشتمل على مثلها " [1]

ب- انشاء البيمارستانات: تنامى الاهتمام بالوقف الصحي عبر مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، حيث تجلى ذلك في تخصيص أموال ريع الأوقاف لإقامة المنشآت الصحية (البيمارستانات)[2] دور علاجية خصصت للعناية بصحة الإنسان والحيوان[3] .

إن أول بيمارستان اتخذ في الإسلام كان عبارة عن خيمة وضعها الرسول صلّى الله عليه وسلّم في مسجده بالمدينة المنورة يوم الخندق لمداواة الجرحى، وجعل فيها امرأة تدعى رفيدة تتولى القيام بخدمة المصابين[4]، وبعدها انشأت الكثير من الدور الصحية فيروي المقريزي «أن أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى هو الوليد بن عبد الملك بدمشق عام 88 هـ وجعل فيها الأطباء وأجرى عليها الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق » عن طريق الأوقاف[5]، وقد اقام أيضاً من بعده أحمد بن طولون في عاصمة القطائع أول بيمارستان كبير بمصر عام (259 هـ - 873 م)[6] اتسمت المستشفيات في الحضارة الاسلامية بتنوعها واختلاف وظائفها وطبيعة الفئات التي تخدمها، فقد وُجدت مستشفيات مخصصة للجيش يشرف عليها الاطباء المختصون، الى جانب رعاية طبية خاصة كانت تقدّم للخليفة والقادة والامراء، كما خصصت مستشفيات للمساجين، حيث كان الأطباء يقومون بجولات يومية عليهم لتفقدهم

---

[1] محمد بن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، (د ط) (1981 م) ص 447.

[2] البيمارستان هو :(بفتح الراء وسكون السين)، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض او عليل او مصاب و (ستان) بمعنى مكان او دار فهي إذاً دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان كما ذكره الجوهري في صحاحه. ينظر احمد عيسى بك ،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**، دار الرشاد، بيروت، ط2، (1981م) ، ص 4.

[3] خيرة بلميلود سايب، **(انتشار ظاهرة الوقف الصحي في المجتمع الاسلامي في العصر الوسيط)** مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م2 ع1، يناير (2019م) ص 123.

[4] محمد بن عبد العزيز بنعبد الله، مرجع سابق، ص 146.

[5] المقريزي، المصدر السابق، ج4، ص 267.

[6] محمد بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 148.

وتقديم العلاج والأدوية المناسبة لهم[1]

وفي المقابل برزت المستشفيات العامة التي كانت مفتوحة أمام جميع الناس، قسّمت إلى جناحين منفصلين أحدهما للرجال والآخر للنساء، واحتوى كل جناح على قاعات متعددة خُصّص كل منهم لنوع محدد من الأمراض، مثل الأمراض الباطنية، والعيون، والجراحة، وعلاج الكسور والتجبير، إضافة إلى الأمراض النفسية والعقلية[2].في ضوء هذا التطور الذي عرفته المستشفيات الاسلامية من حيث التنظيم وتعدد الوظائف، يتضح بجلاء أن هذا المسار لم يكن معزولاً، بل وجد امتداده العلمي في الغرب الإسلامي، فقد وجد بيمارستان الدمنة بالقيروان الذي يعتبر الأول في إفريقية أنشئ بمكان يدعى الدمنة[3]، وهو يماثل من حيث الهندسة والادارة البيمارستانات المشرقية، كانت مصاريف الدمنة تسدد من خلال الأموال والعطايا التي يتبرع بها الوجهاء والأغنياء من أهل البر والاحسان، وظل هذا المستشفى قائماً حتى خراب القيروان من جراء الزحف الهلالي منتصف القرن (11م)[4] ثم أولت الدولة الموحدية ومن بعدها الزيانية عناية خاصة بتشييد البيمارستانات وتوسيعها التي ضاهت بلاد المشرق، ويستدل على ذلك ما نقله الونشريسي من نازلة فقهية وقعت بقرطبة، إذ ثار خلاف بين أهلها وغيرهم حول المستشفى الذي أنشئ بقرطبة، ومدى أحقية الوافدين من خارجها في الانتفاع بخدماته، وقد رجح ابن القطان الفاسي جواز استفادتهم منه[5].وما قام قام به الأمير الموحدي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (ت 594 هـ) ببناء بيمارستان

---

[1] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 108.

[2] نفسه، ص 109.

[3] محمد صديقي، **(الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين (11 – 13م)**. أطروحة دكتوراه طور ثالث في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية التاريخ، جامعة حمة لخضر الوادي (2020) – (2021) م)، ص 150.

[4] ابن القطان الفاسي :هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي الفاسي المولد نزل بمراكش اشتهر بابن القطان، رئيس طلبة العلم بمراكش ولد بفاس وتوفي بها (562 – 628 هـ). ينظر ابن المواق، **بغية النقاد النقلة**، تح محمد خرشافي، مكتبة أضواء السلف الرياض (ط1) (2004) م)، ص 55.

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 481.

مراكش، ويعتبر هذا المستشفى من أجل وافضل المشافي في المغرب الأقصى حسب ما ذكر عنه . فقد وصفه المراكشي بقوله "وبنى يعقوب بن يوسف بمدينة مراكش بيمارستان ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة وأمر أن يغرس فيه من جميع أشجار المأكولات وأجرى فيه مياهاً كثيرة وأمر له الفرش الثمينة وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وجلب إليه الأدوية وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال"[1]

بالإضافة إلى مستشفى مراكش الذي أنشئه الموحدون وأجرى الإنفاق على أهلها هو مارستان شالة[2] والقصر، حيث ذكره حسن الوزان بقوله "وأعاد المنصور الموحدي بناء أسوارها (الشالة) وشيد بها مستشفى فخماً وقصراً[3] "

في العهد الزياني، كان البيمارستان يستقبل الغرباء ويستضيفهم لمدة ثلاثة أيام وكذا تداوي الحيوانات الجريحة ويتكفل لغسل وتكفين الأموات الغرباء، كما أنه كان يستخدم للموسيقى في العلاج.[4]

ج- تشييد الفنادق:

يعد لفظ "الفندق" من الألفاظ ذات الأصل اليوناني، ويُقصد به منزل المسافر ومأواه، وقد استغل هذا المصطلح للدلالة على الأماكن المخصصة لإيواء المسافرين الأجانب ودوابهم، إضافة إلى حفظ بضائعهم وتجارتهم، ويعرف الفندق في المشرق الإسلامي باسم "الخان" وهي الأماكن التي ينزلها ممايكون في الطرق والمدائن حسب ابن منظور[5].

---

[1] المعجب، المصدر السابق، ص 287

[2] شالة: مدينة صغيرة بناها الرومان بالقرب من نهر أبي رقراق على بعد نحو ميلين من البحر وميل واحد من الرباط ، ينظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 203

[3] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 161

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع السابق، ص 247.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، المصدر السابق، ج11، ص 229.

تتكون الفنادق من ساحة داخلية تحيط بها مبانٍ من الجهات الأربعة، وغالباً ما تكون متعددة الطوابق، قد يصل عدد غرفها إلى 120 غرفة أو أكثر، وتخصص الطوابق الأرضية عادة لإيواء الحيوانات المصاحبة للقوافل التجارية، في حين تستغل الطوابق العلوية لإقامة التجار والمسافرين، كما تحتوي على مخازن لحفظ وتخزين السلع إلى حين بيعها، وتتميز جدران الفنادق بكونها خالية من النوافذ احترازاً من السرقة، بينما يأتي مدخلها على هيئة قوس يشبه حدوة الفرس وتعلوه غرفة مخصصة للمشرف على الفندق تكون مطلة على البوابة، مما يتيح له مراقبة حركة البضائع وتنظيمهما[1].

انتشرت الفنادق في مختلف أنحاء الغرب الإسلامي، ولم يقتصر وجودها على المدن الكبرى، بل امتد حتى إلى المناطق الداخلية قليلة السكان، لاسيما تلك التي عرفت وجود طوائف جاليات أجنبية وتنوعاً دينياً من مسيحيين ويهود، وهو أغلب الأحيان تستقر في المناطق الساحلية، اضطلعت هذه الفنادق بدور مهم في تنشيط الحركة التجارية فمهمتها الرئيسية تخزين البضائع والسلع وتوزيعها على التجار علاوة على دورها في استقبال الوافدين من التجار وإيوائهم[2].

شهدت الفنادق في العصر الموحدي توسعاً كبيراً نتيجة لاهتمام الخلفاء بالتجارة، إذ أمر أبو يوسف يعقوب المنصور بإنشاء عدد من الفنادق والأسواق التي استقطبت التجار من مختلف الجهات[3]، كما أذن بفتح فندق خاص "بالبيزيين"، بلغ عدد الفنادق بفاس نحو 467

[1] حارث علي عبد الله، **(الفنادق ودورها في النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي)**، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، م 2، ع 41، س (2021) ص 601.

[2] مروى بن سالم، مرجع سابق، ص 28.

[3] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 404.

فندقاً مخصصة للتجار والمسافرين[1]، ويذكر الادريسي أن مدينة المرية ضمت حوالي 970 فندقاً خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر[2] .

وضمت تلمسان في العهد الزياني عدداً من الفنادق نظراً لمكانتها التجارية وموقعها الاستراتيجي في المغرب الأوسط، ومن أبرز فنادقها، فندق الشّمّاعين وفندق المجاري وغالباً ما كانت تسمى الفنادق بحسب السلع المتداولة فيها أو ممن المقيمين بها[3]

د- الحمامات :

وبموازاة مع انتشار الفنادق، برزت الحمامات كأحد المرافق الضرورية، إذ تعتبر الحمامات من أبرز المعالم الحضارية والمعمارية التي عرفها الانسان منذ القدم لارتباطها بطهارة الانسان ونظافته[4] .وقد تعددت الدوافع التي شجعت المسلمين على انشاء الحمامات بكثرة، في مقدمتها ما دعا اليه الاسلام من التطهير والاغتسال، وإلى جانب هذا الباعث الديني، هناك عوامل أخرى منها عجز عامة الناس من الفقراء على إقامة حمامات خاصة في منازلهم، ما دفع الحكام والاثرياء إلى إنشاء هذه المرافق العمومية، وكثيرا ما ألحقت بالمساجد في إطار الأوقاف، فحققت بذلك منفعة مزدوجة دينية وإجتماعية[5].

يتكون الحمام معمارياً من مدخل صغير يفضي إلى ممر منكسر ينتهي إلى "المشلخ"، حيثما تخلع الملابس وتحفظ، ويجلس فيه معلم الحمام لتقاضي الأجور، ثم تتصل به الحجرة الباردة المزودة بأحواض الماء، ونظام لتسخين عبر أنابيب فخارية، مع الحرص على طهارة الماء .وانسجاماً مع القيم الإسلامية، خصصت حمامات للرجال وأخرى للنساء، وهناك

---

[1] حفصة معروف، **(مؤسسة الفنادق في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط قراءة في الدور والفاعلية على ضوء معطيات مصدرية)**، مجلة دراسات تراثية، مج 16، ع 1، (2022)/31/12م)، ص 580.

[2] ليو بولدو توريس بلباس،**(الأبنية الاسبانية الاسلامية تع عليه ابراهيم العنابي)** مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، ع 1، مطبعة المعهد المصري مدريد (1953م) ص 118.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني.

[4] فتيحة خروبي، **(تطور عمارة الحمام عبر العصور)** مجلة عصور، ع 26 – 27 جويلية. ديسمبر (2015)، ص 163.

[5] علي بوتشيشة، **(الحمامات العامة بالجزائر خلال العهد العثماني حمام الباي مصطفى المصراتي بوهران أنموذجاً)**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج 14 ، ع 2، قسم (ب) العلوم الاجتماعية ص 84 – 85.

حمامات استعملت لكلاهما في أوقات مختلفة[1] شاعت الحمامات في المغرب الإسلامي، فيذكر البكري أن مدينة فاس احتوت على نحو عشرين حماماً[2]. « لمّا احتوت مكناس أيام الموحدين على ثلاثة حمامات بارزة حمام البالي، الجديد والصغير[3] وهي باقية حتى هذا العهد » [4]وتضمنت عاصمة بني عبد الواد العديد من الحمامات منها (حمام العالية، وحمام الصباغين، حمام الطبول وكذلك يوجد حمام سيدي بومدين بمنطقة العباد[5] ولا يزال هذا الحمام ليومنا يقوم بوظيفته إلى اليوم[6].

بالنسبة للعقارات المبنية المحبسة مثل (الدور والفنادق والحمامات وغيرها)، فكان المحبس يحرص في وثيقة حبسه على تخصيص جزء من ريعها للإنفاق منه على مصالح الحبس المذكور وترميمه لتدوم بذلك فائدته أو يزيل لنفعها، ومن ناحية أخرى فقد أجاز الفقهاء بيع الأنقاض في أرض الحبس من خشب وآجر وصخور وما إلى ذلك مع بقاء الأصل (أي العين المحبسة) على التحبيس[7] .

ثالثا : دور الوقف في إقامة الجسور والقناطر والصهاريج

اهتم حكام دول المغرب الإسلامي ببناء القناطر والجسور لما لها من أهمية في ربط المناطق وتسهيل حركة التنقل، إلى جانب استغلال المياه في سقي الأراضي الزراعية وخدمة السكان والمسافرين، أشار ابن أبي زرع إلى أن الهدف من بناء القناطر في العهد الموحدي

[1] محمد عبد الستار عُثمان، مرجع سابق، ص 222.

[2] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ج2، ص 795.

[3] حمام البالي: لا يزال قائم العين إلى حين اكتمال . يُعرف الآن بحمام مولاي عبد الله بن أحمد، ويدل ذلك التصريح بعض المقيدات الحبسية . حمام حديد: لا يزال قائم العين معروف الاسم إلى الآن . حمام الصغير: غالب الظن أنه حمام التوتة وهو أصغر حمام يوجد في البلد مع ظهور قدمه. ينظر، ابن زيدان السجلماسي، **اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط1)، (2008م)، ص 140.

[4] ابن غازي عثمان، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، (1988م) ، ص 28.

[5] قرية وربض يقع جنوبي تلمسان على بعد ميل منها، دفن بها الشيخ أبي مدين شُعيب وكثير من العلماء والصالحين، ينظر: الوزان الفاسي، مرجع سابق، ج2، ص 24.

[6] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 140.

[7] كمال أبو مصطفى، مرجع سابق، ص 176.

كان جلب المياه إلى المناطق البرية[1] ففي عهد عبد المؤمن بن علي أقيمت قنطرة بين سلا والمهدية، غير أنها هدمت لفعل قوة التيار، فقام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بإنشاء جسر آخر إلى جانبها[2] وأقام أبو يعقوب يوسف قنطرة بمدينة إشبيلية سنة 566هـ لخدمة الناس وتسهيل مرور الجند[3] ارتبطت مدينة تلمسان بضواحيها بعدة جسور وقناطر، من أبرزها قنطرة باب الجياد فوق وادي مشكانة المؤدية إلى قرية العباد، إضافة إلى قنطرة وادي الصفصيف وقنطرة ميناء[4] عرفت الصهاريج في عهد الدولة الزيانية عناية كبيرة، ومن أهمها أهمها "الصهريج الأعظم" الذي ينسب إلى السلطان أبو تاشفين [5]،وقد كان هذا الصهريج يتزود بالمياه من ينابيع لالة ستي العالية، ثم توزع مياهه على الحقول والدور خاصة في فترة الجفاف والحصار، وقد شيد على أرضية مرتفعة وبشكل مستطيل مهندم بجدران قوية لضمان تخزين وتوزيع المياه[6] .

رابعاً: المؤسسات الوقفية الدينية والعلمية (المساجد ، الكتاتيب، الزوايا ، المدارس)

أ- الجوامع والمساجد :

-**لغة** : مشتق من الفعل سجد يسجد سجوداً، وضع جبهته على الأرض وهو محراب البيوت ومصلى الجماعات، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيها[7]، قال الزركشي: "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد، ولم يقولوا مركع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان

[1] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص 210.

[2] ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص 449

[3] السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 224.

[4] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 156.

[5] التنسي، مصدر سابق، ص 140

[6] محفوظ بوطبة، مرجع سابق، ص 135.

[7] ابن منظور، مصدر سابق، ج3 ص 204.

المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه[1]

-**اصطلاحاً** : ذكر مصطلح المسجد في القرآن الكريم عدة مرات منها قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18)** ﴾[2] يعتبر المسجد من أول الأبنية العامة التي أقيمت في الإسلام ومن أقدم المؤسسات الدينية والتعليمية في الإسلام قاطبة بالإضافة إلى كونها مكاناً للعبادة فإنه هو الآخر معهدا ثقافياً تلقى فيه الدروس وحلقات العلم، إن أول عمل قام به الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعد هجرته كان بناء مسجد ليكون شعارا للإسلام، وما يتسع من شمولية وتكامل فكان حقاً مركز إشعاع ديني تقام فيه الصلوات وتخطب فيه الخطب وهو كذلك محكمة للتقاضي والإصلاح بين الناس[3] انتشرت المساجد في مختلف أرجاء العالم الإسلامي شرقاً ومغرباً، ولاسيما في عصر الفتوحات الإسلامية، إذ كان المسلمون الفاتحون يحرصون على تشييد المساجد في كل بلد يفتحونه لتكون رمزاً لاستقرار الإسلام وسكناً للعبادة، ومن ذلك مسجد القيروان الذي تم بناؤه سنة (51هـ) ليكون أول مسجد بني في بلاد المغرب الإسلامي[4]

قدمت الأوقاف دوراً بارزاً في إنشاء هذه المساجد ورعايتها، ذلك أن الهدف الأساسي في نشأتها من قبل الواقفين هو طاعة الله تعالى ورسوله في البر والإحسان، ثم طلب الأجر وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، إذ تعتبر مؤسسة الوقف لهم مورد مالي أصد لحياة المساجد ليستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية ودوره في تحفيظ القرآن الكريم، والوعظ والخطاب [5]. أمدتنا كتب النوازل بالعديد من تفاصيل الأوقاف المخصصة لبناء المساجد وتوفير

---

[1] محمد بن عبد الله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: فضيلة أبو الوفاء مصطفى مراغي، القاهرة، ط4 (1996)، ج29ص 463.

[2] **سورة الجن الآية: 18.**

[3] حسن عيساني، مرجع سابق، ص 118.

[4] ياسين شبايبي، **(دور الأوقاف في خدمة النشاط العلمي ومؤسساته بالمغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية)** مجلة آفاق العالمية، مج: 17، ع: 2، لس: (30-11-(2025م) ص 268.

[5] عبد الرحمان الضحيان، مرجع سابق ص 74

مستلزماتها من قناديل للإضاءة وفرش وتكفل بأجرة الأئمة والمؤذنين وحفظة القرآن ومدرسي العلوم . إضافة إلى أن هناك أوقاف خصصت لتوسعة الجوامع التي تضيق عن بعض المصلين لفعل تزايد الساكنة إلى جانب دور الوضوء ومواجل الماء،[1] ومن النوازل المهمة في باب المساجدة مسألة "هل يعرف فضل حبس مسجد على مسجد آخر؟"، وكانت الإجابة أنه أجاز الفقهاء ذلك إذ كفي المسجد الأول [2]. ونازلة أخرى تتعلق بنقل أنقاض المسجد الحزب إلى مسجد عامر فأجاب الفقيه بجواز ذلك.[3] ارتبط اهتمام سلاطين الدولة الموحدية والدولة الزيانية بالعلم والدين بعنايتهم الكبيرة بالمساجد، باعتبارها مؤسسة تؤدي الدورين العلمي والديني داخل المجتمع، فتنافسوا في بنائها وتوسيعها والعناية بها، ووقف الأوقاف المتنوعة (من أراضي وبساتين وحوانيت) عليها لتأمين نفقاتها وضمان استمرار رسالتها الدينية والعلمية .عمل الموحدون على انشاء المساجد من ذلك:

مسجد الكتبية : بناه عبد المؤمن بن علي وذلك سنة (553هـ / 1157م) وحشد له مجموعة كبيرة من الصناع وقد تم بناؤه في فترة قصيرة، وصفه المقري بقوله «وأمروا (أي الموحدون)، ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش فابتدئ ببنائه، وتأسس قبلتيه في العشر الأولى من شهر ربيع الآخر سنة (553هـ) وكمل منتصف شعبان المكرم من العام المذكور، على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع، وأفسح المساحة»[4]، سمي بجامع الكتبية نسبة إلى باعة الكتب الذي كانوا يروجون لبضائعهم بجانب المسجد[5]، وقد انشئ في فيه خزانة مشحونة بمجموعة من الكتب العلمية ولاسيما منها العلوم الدينية إلى جانب المصاحف القرآنية، وكل ذلك على وجه الوقف بقصد تيسير الثقافة لطلابه ورجاء ثواب من الله

[1] محمد ولدهمر، غانية البشير ،مرجع سابق ص 127

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 257 – 258

[3] نفسه، ص 143.

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج2 ص 145.

[5] ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، مرجع سابق ص 366.

تعالى[1]، وأمر المنصور بتشييد منارة للجامع المعروفة بارتفاعه وعظم هيكله التي بلغ طول صومعته مائة ذراع وعرض أذرع[2]

جامع تينمل : تعد مدينة تينمل قاعدة الدعوة الموحدية ومركز انطلاق فتوحاتها وقد اهتم الموحدون لعمارتها فشُيّد بها مسجد الجامع الذي أسسه المهدي بن تومرت، ثم أعاد بنائه عبد المؤمن بن علي سنة (548هـ). أثناء زيارته لقبر المهدي، [3] حمل هذا المسجد اسم المهدي بن تومرت وبلغ طوله 46 متراً وعرضه 49 بالقرب من قبر المهدي، احتوى على ثلاثة أبواب جنوباً وثلاثة شمالاً، يعد من أبرز المساجد الموحدية، إذ تميز بجمال محرابه واتساع بلاطاته فشبه في تصميمه بجامع الكتبية بمراكش[4].

جامع حسان : هو ثاني المساجد التي ابتناها الموحدون بعد مسجد القصبة، يقع شمال شرقي مدينة الرباط على ارتفاع ثلاثين متراً فوق مستوى سطح الأرض، وقد أقيم هذا المسجد على مساحة فسيحة خالية بإمكانيات كبيرة، يصفه صاحب المعجب بقوله «لما اختط أبو يعقوب رحمه الله الرباط شرع أبو يوسف في بناء أسوارها وتحصينها وبنى فيها مسجد عظيماً كبير المساحة واسع الفناء جداً لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه وعمل له مأذنة في غاية العلو على هيئة منار الإسكندرية، يُصعد فيه بغير درج، تصعد الدواب بالطين والآجر والجص وجمع ما يحتاج إليه إلى أعلاها ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف، ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئا »[5]، وما يستحق أن يذكر أيضاً ما تميزت به صومعته من دقة هندسية إذ كانت تضم نافذتين كبيرتين، تنعكس

---

[1] السعيد بوركبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية**، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (دط) (1996م)، ج1 ص 72.

[2] أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج2 ص 195 . **القلقشندي صبح** ، المصدر السابق، ج5 ص 162.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 194. السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق ص 753 – 754.

[4] ابراهيم حركات، مرجع سابق، ج1 ص 344.

[5] المعجب، المصدر السابق ص 266 . سحر السيد عبد العزيز، مرجع سابق ص 140.

عبرهما أشعة الشمس داخل البناء في شكل هندسي بديع، مما أضفى على الصومعة جمالاً وروعة معمارية.[1]

جامع القصبة بإشبيلية : شيّده أبو يعقوب المنصور الموحدي بعد انتصاره على المسيحيين في إسبانيا في واقعة الأرك سنة (591هـ / 1194م) والتي غنم بها غنائم كثيرة حبسها وخصّص منها لبناء المسجد الجامع بإشبيلية، الذي تحول فيما بعد إلى كاتدرائية وبقيت مئذنته فقط إلى اليوم تحت اسم (الجير الدا) تشهد بعظمة المبنى[2]، كان الدافع إلى بناء هذا المسجد هو ضيق جامع مدينة إشبيلية المعروف بجامع ابن عبديس وهو المنسوب إلى عمر بن عبديس (ت 213هـ / 829م) والمشيد سنة 214هـ أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ضاق هذا الجامع برواده و نظراً لنمو المدينة وتكاثف سكانها وكثرة الموحدين الوافدين عليها، حتى صار الناس يصلون في رحابه وأفنيته وفي جوانب الأسواق المتصلة به، فبعد عنهم التكبير بالفريضة وبما فسدت صلاتهم[3]،احتوى هذا الجامع لساباط على يسار المحراب يصل منه الخليفة من القصر إلى الجامع وله باب على يمين المحراب وحجرة للمنبر، كما كان للجامع مقصورة خشبية بديعة، انتهى بناء هذا الجامع سنة (577هـ/ 1181م)[4].

وامتد اهتمام الخلفاء الموحدين إلى جامع القرويين حيث خصصوا له أحباس وقاموا بترميمه فصنعوا له الخصة والبيلة في عام (599هـ / 1202م)، كما صنعوا له المستودع والساقية الكبرى والكثير من الزيادات الأخرى بأموال الأوقاف.[5] وكان الانفاق على المساجد

---

[1] محمد المنوني، مرجع سابق ص 212.

[2] محمد عبد العزيز المرزوق، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت، (د ط) (د س)، ص 52.

[3] محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية في اسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د ط) (د س)، ص 47

[4] صلاح أحمد البهنسي، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مج أحمد عبد الرزاق أحمد، (د ط) (د س)، ص 164 – 165.

[5] جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (1056م–1269م)**، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، (د ط) (2001م) ص 274.

والمحافظة عليها يتم من بيت مال المسلمين مباشرة أو من الأحباس الموقوفة على هذه المساجد.[1] ولم يكن الزيانيون أقل شأناً من الموحدين في الاهتمام بالمساجد والتحبيس عليها فعملوا على تشييد الكثير من المساجد من أموال الأوقاف نذكر منها :ما أوقفه السلطان يغمراسن بن زيان (633 – 681هـ / 1235 – 1282م) لصومعتي جامعي الأعظمين الجامع الادريسي بأجادير والجامع المرابطي بتاجرارت [2] وكذلك إضافة الجناح الشمالي بيت الصلاة وقبة والصحن، المئذنة المتاثرة بالعمارة الأندلسية حيث تشبه تيجانه بمسجد قرطبة، وقد استؤذن في كتابة اسمه عليها على صومعة الجامع فأبى وقال " علم ذلك عند ربي"[3] وكذلك أحباس الأمير الزياني أبي عامر إبراهيم بن يغمراسن على مسجد تم بناه عام (696هـ / 1296م) التي تكونت من عشرين حانوتاً، أربعة عشر مما يحائط قبلته، وستة أخرى أمامها أبوابها مفتوحة إلى الجوف مصير بينه، بغربي المسجد على باب الدرب وداران بقربيه أحدهما لسكنى الإمام والمسجد والأخرى لسكنى المؤذن القائم على خدمته وأذانه [4] .

مسجد أولاد الإمام : أسسه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710هـ / 1310م) ليكون ملحقاً بالمدرسة القديمة التي بناها لإبني الإمام البرشكي[5]، يقع هذا المسجد بالقرب من مسجد أبي الحسن ومسجد ابراهيم المصمودي، لم يبق من هذا المسجد إلا القبة المزينة بالقرنصات التي تكلل مشكاة المحراب ومئذنتها الجميلة[6] التي تشغل مئذنته أحد جوانب

---

[1] عبد القادر ربوح، **(دور الأوقاف في الحياة الدينية في الأندلس خلال العصر الإسلامي من خلال النوازل الفقهية)** مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، مج: 1، ع: 1 (جانفي 2013)، ص 310.

[2] ياسين شبايبي، مرجع سابق ص 269.

[3] رشيد بورويبة، **(جولة في مساجد تلمسان)** مجلة الأصالة، ع 26، 01(نوفمبر (1975م) ص 180

[4] فاطمة الزهراء شلية، **(الحبس والعمران بتلمسان الزيانية** (1555م)، مجلة المعيار، مج 26، ع 5 (رت 67)، س (2022)، ص 858.

[5] الإمام البرشكي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله إمام مدينة "برشك"، وبرشك: مدينة صغيرة قديمة بناها الرومان وهي على تل على ضفة البحر، عليها أسوار، بها مزارع ذات خيرات كثيرة خاصة التين والشعير والكتان، ينظر **الحميري**، المصدر السابق، ص 88 ، الإدريسي المصدر السابق ص 257 . وصف إفريقيا ، المصدر السابق ج2 ص 32.

[6] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 147.

بيت الصلاة لها شكل مربع ومشيدة بمادة الآجر ولها تيجان مزخرفة بكسوات خزفية متنوعة وتنتهي بأربعة شرفات ركينة، ويعلوه جوسق صغير الحجم[1]، تشير بعض النقوش الرخامية المكتشفة إلى وجود أملاك وقفية خصّت هذا المسجد والزاوية والمدرسة الملحقة به حسب "بروسلان"[2]

مسجد إبراهيم المصمودي : شيّده السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760 – 791هـ / 1359 – 1389م) رفقة المدرسة اليعقوبية التي شيّدها تكريماً لوالده أبي يعقوب، يقع المسجد المذكور في الشمال الشرقي من قصر المشور، وقد خصّت لهذه المجموعة المعمارية عدة أوقاف للإنفاق على الأساتذة وطلبة العلم والإمام والمؤذن[3].

مسجد أبي مدين شعيب : يعتبر من المساجد التي شيّدها السلاطين المرينيين أثناء سيطرتهم على تلمسان، من بناء السلطان أبو الحسن المريني (739هـ / 1338م)، وقد ارتبط اسمه بالعالم الصوفي أبي مدين شعيب الغوث[4] الذي دُفن بالقرب منه، لا يزال هذا المسجد قائماً حتى اليوم، محتفظاً بأصالته وفنه، رغم صغر حجمه، إلا أنه من أجمل المساجد في الغرب الإسلامي على الطراز الأندلسي[5].

ب- **الكتاتيب: لغةً:** عند ابن منظور **المَكْتَبُ** :موضعُ الكِتَابِ، **والمَكْتَبُ والكُتَّابُ** موضعُ تعليم الكِتَابِ. الجمعُ **الكتاتيبُ والمكاتيبُ**، ويوافقُه المبرد بقوله: المَكْتَبُ موضع التعليم والمُكْتِبُ المُعلِّمُ والكُتَّابُ الصبيان.[6]

---

[1] محفوظ بوطبة، مريم كريم، مرجع سابق ص 132.

[2] يوسف عبو، **(الكتابات الأثرية في منطقة تلمسان من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان (1999) – (2000م) ص 38.

[3] مليكة حميدي، (الحكام والعلماء بالمغرب الأوسط ومآثرهم العلمية) المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج 06، ع 01، 25-01-(2023) ص 199.

[4] أبو مدين الغوث: هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، كنيته أبو مدين، هو الشيخ الزاهد العارف الكبير أحد أقطاب التصوف، ينظر محمد الطاهر العلاوي، **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**، مر: أبو بكر مرزوق، دار تلمسان (د ط) (2011م) ص 16.

[5] كمال قمان، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، (ط1) (2025م) ص 77.

[6] ابن منظور مصدر سابق، ج1، ص 699.

إصطلاحا: وهي المكانُ الذي يتلقى فيه الصبيُّ مبادئَ التعليم القراءةِ والكتابةِ والقرآنِ الكريمِ إذ تعتبرُ أولَ مراحلِ التعليم، عرفتِ الكتاتيبُ من قبل مجيءِ الإسلام، فلما ظهرَ الإسلام أصبحَ المكان الرئيسي للتعليم، خاصةً تعليم الصبيان، فمتطلبات الدعوة الجديدة كان يلزمها نشر التعليم لترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية من حفظ القرآن الكريم أو شيء منه لحاجته من أجل أداء الشعائر الدينية.[1]

كان الكُتَّابُ أول أمره مكاناً في المسجد في زاويةٍ من زواياه، ثم انفصلَ إلى حجراتٍ صغيرةٍ مجاورةٍ للمسجد فقد كره كثيرٌ من الفقهاء تعليمَ الصبيان في المساجد حفاظاً على طهارتها [2] يقوم ببنائها الخواص في غالب الأحيان نظراً لبساطتها، أو يقوم بعض المعلمين باستئجار بيوتٍ تتخذُ مكاناً للتعليم أو تتبرع جماعة من الناس لبناء المنازل أو غرفٍ قرب المساجد احتساباً لله وطلباً للأجر والآخرة.

وبالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، كان يتعلم الصبيان الكتابة والقراءة والإعراب والشعر، وتفسير الغريب من القرآن تفسيراً موجزاً إضافةً لتعلم طريقة ترتيله وتجويده مستعملين في ذلك الألواح ودواةً للحبر وقلم من قصب.

وفيما يخص برنامج الدراسة فكان يبدأ من الصباح بحيث يبدأ الطفل بحفظ القرآن الكريم حتى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر ويخصص المساء لبقية المواد كالنحو والحساب والعربية والشعر.... [3]ويشرف على التعليم بالكتَّاب معلمٌ أو أكثر وفق عدد الطلبة فيه، ولم يكن التعليم مقتصراً على تعليم الأولاد فقط بل حتى الإناث كانو يتعلمون بالكتاب، وبخصوص أجرة المعلم فكانت أغلب الأحيان تُدفع من أولياء الصبيان.[4]

---

[1] محمد حسن محاسنة، **أضواء في تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، (ط1)، (2000م) ص 32.

[2] الونشريسي، مصدر سابق، ج 7، ص 83.

[3] عبد القادر بوحسون، **(العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (1235) – (1554) م)، رسالة ماجستير** في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، (2007) / (2008) م، ص 37.

[4] كمال قمان، مرجع سابق، ص 64

فقد ظهرت الكتاتيب بالمغرب الإسلامي مع بدايات الفتح الإسلامي لإفريقية، إذ حرص العرب الوافدون بعد استقرارهم وتأسيس المساجد والدور بالتعليم على تعليم أبنائهم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، فأنشؤوا أماكن بسيطة للتعليم عُرِفت بالكتاتيب. ومع انتشار الإسلام واتساع العمران، خاصة بعد إقبال السكان المحليين على اعتناق الدين الجديد، ازداد عدد هذه الكتاتيب وتوسع دورها التعليمي، نتيجة اهتمام خلفاء وسلاطين الدول التي تعاقبت على بلاد المغرب الإسلامي.[1]

وخلال العهد الموحدي شهدت الكتاتيب انتشاراً واسعاً، وذلك في إطار السياسة العامة والفكرية والدينية التي انتهجها الموحدون لنشر مبادئ دعوتهم وترسيخ التعاليم الإسلامية بين أفراد المجتمع، فبعد ما آل الأمر إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي حرص على تعميم التعليك في مختلف أنحاء الدولة، بالمدن والقرى والسهول والجبال، وجعل تعليم الصبيان إجبارياً ومجانياً، الأمر الذي ساهم في ازدهار الكتاتيب، وتحولها إلى مؤسسات تعليمية أساسية لتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية.[2]

وساهمت الأوقاف مساهمة كبرى في دعم هذه الكتاتيب وضمان استمرار نشاطها، إذ خصص السلاطين والمحسنون أحباساً للإنفاق على المعلمين، فكان المعلمون بالكتاتيب يتقاضون مقابلاً نظير تعليمهم للصبيان القرآن الكريم، استناداً إلى قوله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»؛ حيث كان هذا المقابل يُقدّم لهم من طرف أولياء الصبيان بصورة أسبوعية أو شهرية، كما كان بعضهم يتغذى من ريع الأوقاف المحبسة على الكتاتيب، وفي أحيان كثيرة كان المعلم يجمع بين ما يحصل عليه من أولياء الصبيان وما توفره له الأوقاف من مورد مالي. كما عملت الأوقاف على توفير المصاحف وأدوات الكتابة بالإضافة إلى التكفل بتشييد هذه المكاتب، الأمر الذي هيأ الظروف المناسبة لاستمرار

[1] محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، تع: محمد العروسي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، (ط2)، (1972م)، ص 33.

[2] عبد الله علي علام، مرجع سابق، ص 291.

العملية التعليمية داخل الكتاتيب.[1]وتكشفُ كتبُ التراجم عن عددٍ من المعلمين الذين أشرفوا على تعليم الصبيان في الكتَّاب آنذاك، ومنهم عبد الله التاودي المتوفى[2] (ت 580 هـ / 1184 م) كان من أهل فاس يقوم بتعليم الأطفال في المكتب، كما عُرِف الفقيه موسى المعلم[3] (ت 599 هـ / 1203 م) لتدريس القرءان في مدينة فاس، إضافةً إلى تشفين بن محمد (ت 609 هـ / 1212 م) والفقيه أبي محمد القضاعي[4] (ت 615 هـ / 1218 م)، وكلاهما اشتغل بتعليم الصبيان كتاب الله داخل الكتاتيب. ويعكسُ تعدّد هؤلاء المعلمين كثرة الكتاتيب وانتشارها الواسع في المجتمع الموحدي، وهو انتشار دعمته الأوقاف التي وفّرت الموارد المالية اللازمة لتشييدها واستمرار رسالتها التعليمية والدينية.[5]

واشتملت باديةُ المغرب الأوسط على مكاتب كثيرة، خاصةً في عهد الدولة الزيانية التي اهتمّت بتعليم الصبيان القرآن الكريم، من ذلك كتاتيب مسجدي الخميس وبني عشير وبني سنوس، كما ذكر ابن خلدون إذ اضطر في اشتغال أبي عبد الله بن أبي مرزوق بتعليم الصبيان في الكتَّاب.[6]

من المعلوم أن التعليم في الكتَّاب كان يتلقى تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم فقط، ويبدو أن هذه الطريقة كانت سائدة أيضاً في حاضرة بني زيان، ولكنها تغيّرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم بها، وكذلك بعودة بعض شيوخ تلمسان من بلاد المشرق

---

[1] السعيد بوركبة، مرجع السابق، ص 251 – 252.

[2] عبد الله التاودي: هو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الفاسي الشهير بالتاودي نسبة لقبيلو داودة منية المغرب ويُدعى أيضاً بألقاب كثيرة منها ابي عبد الله الخياط وسمع بالعلم الخياط وبشمس البلد، علم الصبيان للكتَّاب ومارس الإمامة بالمسجد، كان من العارفين الصلحاء والأولياء الواصلين والناسكين. يُنظر :**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، المصدر السابق، ، ص 136 – 138.

[3] الفقيه موسى المعلم: هو الفقيه الخطيب الصالح الورع مهدي بن موسى المعلم من أحسن الناس خُلُقاً وخَلْقاً وأفصحهم لساناً وأكثرهم بياناً وموعظة كان يقرئ الصبيان وخطيباً بجامع القرويين. يُنظر: **ابن أبي زرع**، المصدر السابق، ص 71.

[4] أبو محمد القضاعي: يسمى بعبد الله ويُكنى بأبي محمد كان يعلم في الكتَّاب ثم أصبح إماماً وخطيباً حينما ترك المكتب اعتكف بالمسجد إلى أن توفي سنة 615 هـ. يُنظر: **ابن أبي زرع**، المصدر السابق، ص 74.

[5] جمال أحم(د ط)هـ مرجع سابق، ص 275 – 276.

[6] عبد النور عبد الرحمن الرشيد يماني، «**المؤسسات الثقافية في بادية المغرب الأوسط بين الزيانيين – دراسة تاريخية إحصائية**»، مجلة العِبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 05، ع03، جوان (2022) ص 366 – 367.

وإفريقية، وعلى رأسهم ابنا الإمام، وعمران المشذالي، حيث أُدخِلت بعض المواد الجديدة للصبيان كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية، والحديث، وتجويد الخط والكتابة، ومدارسة بعض العلوم وتلقين بعض مسائلها، وأصبحت هذه العادة شائعة في مدينة تلمسان منذ القرن الثامن الهجري والرابع عشر ميلادي. عَمِلت الدولة الزيانية على التدريس في الكتَّاب كل يوم عدا يوم الجمعة، ويعطلون في العيدين ثم أضيف لها في القرن 8 هـ عطلة المولد النبوي الشريف والأيام التي يختم فيها الصبيان القرآن الكريم.

تميّزت الكتاتيب في تلمسان بهندسة خاصة حيث كانت على شكل مدارات مهيأة لجلوس التلاميذ.[1]

ج- الزوايا:

لغةً: تطلقُ **الزاوية** في اللغة على الركن أو الجانب من الشيء، وجمعها زوايا، وهي ناحيةُ البيت أو ركنه، وقد اشتُقّت من الفعل "زوى" و"انزوى" بمعنى ابتعد وانعزل، ثم اتسع مدلولها ليشير إلى المكان المخصص للعبادة والخلوة والذكر[2].

اصطلاحاً: فالزاويةُ مؤسسةٌ دينيةٌ وتعليميةٌ صوفيةٌ يقيم بها الشيخ الصوفي ومريدوه لإقامة الشعائر الدينية من صلاةٍ وذكرٍ وأوراد، إلى جانب تعليم الطلبة والمريدين أمور الدين والتصوف[3]. كما أتت للزوايا وظائف اجتماعية مهمة، إذ كانت تؤوي الغرباء والمساكين وعابري السبيل، وتوفر الطعام والمأوى للمحتاجين والمسافرين.[4]

واختلفت الزوايا في طرازها المعماري عن المسجد والمدرسة، إذ جمعت في الغالب بين خصائص المسجد والمنزل، وتميزت ببساطة البناء، وقلة الزخرفة في قصيرة الحيطان

[1] عبد العزيز فيلالي، *مرجع سابق*، ص 345 – 347.

[2] ابن منظور، مصدر سابق، ج 14، ص 364 – 365.

[3] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين (12 و13 م)**، المكتبة الوطنية، الجزائر، (د ط)، (2000م) ص 223.

[4] ابن مرزوق، مصدر سابق، ص 413.

منخفضة القباب وعرصات قليلة النوافذ، كثيرة الرطوبة بما يعكس روح الزهد والعزلة والسكينة المرتبطة بالحياة الصوفية[1].

بدأ ظهور الزوايا بالمغرب الإسلامي مع انتشار الحركة الصوفية منذ القرن السادس الهجري، وكانت تشبه إلى حدٍّ كبير الخوانق المشرقية، ثم انفصلت تدريجياً منذ عهدّ الموحدين عن الرباط الذي عد الأصل الذي تطورت عنه، وقد تعددت أنواع الزوايا، فكان منها الزوايا السبطية التي لم تُنشأ على أضرحة الأولياء، وكانت تضم مساكن الطلبة وغرفاً للتدريس ومكتبة ومسجداً ومرافق مختلفة، وغالباً ما كانت الأراضي المحيطة بها محبسة عليها للإنفاق على شؤونها، كما وُجِدت الزوايا المنشأة حول أضرحة الأولياء، بالإضافة إلى الزوايا الطرقية الخاصة بأصحاب الطرق الصوفية، التي كانت تقام فيها حلقات الذكر والإرشاد، إلى جانب تعليم العلوم الدينية.[2]

ويبدو أن الموحدين قد اهتموا كثيراً بهذه الزوايا نتيجة ارتباطها بالحركة الصوفية التي بلغت أوجها خلال هذا العصر، وكذلك رغبةً في نشر التعاليم الدينية وترسيخ العقيدة الموحدية، فنشروا نموذجاً من التعليم داخل الزوايا ركّزوا فيه على إلزام المتعلمين بقراءة كتاب التوحيد للإمام المهدي بن تومرت، إلى جانب علوم التفسير والتأويل والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم.[3] كما سُميت الزوايا في بادئ الأمر بدار الكرامة مثل التي بناها الخليفة الموحدي أبو يعقوب المنصور سنة (591هـ)؛ وفي اعتقادنا فإن أقدم زاويتين علميتين تلك التي بناهما الشيخان سعادة الرياحي بطولقة في القرن السادس الهجري، وأبو زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ) ببجاية وثم زاوية أبي الفضل ببجاية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، (د ط)، (2007م)، ص 269 – 270.

[2] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة، (د ط)، (1987م)، ص 40.

[3] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص 229.

[4] إبراهيم مجاهدي، **(البدايات المبكرة للعمائر الدينية والتعليمية بالعالم الإسلامي والجزائر: الزوايا والمدارس أنموذجاً)**، مجلة الدراسات الإسلامية ، المجلس الإسلامي الأعلى ، مج 25، ع2 ،10/31 / 2025م، ص 56.

ومما لا شك فيه أن هذه الزوايا قد أُنشِئت من أموال الأوقاف التي خصصها أهل الخير والسلاطين ورجال التصوف أو اشتراك جماعة في إنشائها والحبس عليها، بمختلف الأراضي والعقارات والعيون، لتغطية نفقاتها وكانت إدارتها ورعايتها توكل إلى الشيخ ثُمَّ نجد مَن يدير أمورها ويجتمع بأتباع الزاوية ليلقمهم أسرار الطريقة.[1]

وامتد نشاط الزوايا إلى العهد الزياني، حيث عرفت تطوراً وانتشاراً أوسع، فأصبحت من أبرز المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية بالمغرب الأوسط، إذ حظيت بعنايةٍ وتوجيهٍ من سلاطين بني زيان. ومن أشهر الزوايا التي أُنشِئت في هذا العهد زاوية أبي يعقوب التي شيّدها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده[2]، وقد خصص لها أوقافاً واسعة وعقارات متنوعة للإنفاق عليها، كما استقدم الفقيه أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت 771هـ / 1369م) من فاس للتدريس بها [3]، وزاوية الولي الصالح أبو مدين شعيب، التي ضمت مرافق لإيواء المسافرين وطلبة العلم، وحُبِست عليها أوقافاً ضخمة تنوعت بين الأراضي والعقارات، وكانت مداخيلها تُصرف على إطعام المقيمين بها والوافدين إليها، هذا بالإضافة إلى دفع رواتب القائمين عليها. كما عرفت تلمسان زاوية الولي الصالح أبو الحسن بن مخلوف التي بناها السلطان أبو العباس أحمد العاقل سنة (834 – 866هـ / 1430 – 1461م) حيث أوقف عليها السلاطين أوقافاً جليلة، مما يعكس المكانة التي احتلتها الزوايا في الحياة الدينية والتعليمية خلال العهد الزياني. [4]

د- المدارس:

---

[1] زراوي آمال، (**الأوقاف في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ما بين القرنين(13 – 15 م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، (2015/2014م)، ص 54.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 149 .

[3] عبيد بوداود ، (**قراءة في أوقاف مدارس وزوايا تلمسان الزيانية**) ،مجلة المواقف مج3،ع1،(2008)-12-31) ، ص45.

[4] أمال زراوي ، مرجع سابق ص 55-56.

تعتبرُ المدارسُ منذ نشأتها من أهم المؤسسات العلمية والتعليمية، وهي المعيار الأساسي لازدهار العلوم وانتشار المعرفة، فوجودها وانتشارها يُظهر مدى تطور ورُقيّ الحاضرة أو الدولة ككل.[1] يختلف مدلولها الاصطلاحي عن الأماكن العلمية والدينية السابقة لها كالمساجد والكتاتيب والربط، إذ تعني بناية مستقلة عن أي بناية حكومية، خُصصت لتدريس العلوم الشرعية والأدبية في إطار منظم، وقد ظهرت نتيجة تطور المؤسسات التعليمية الإسلامية، إذ انتقل التعليم من المساجد إلى مؤسسة تجمع بين التعليم والإقامة، حيث يلحق بالمدرسة جناح خاص لإيواء الطلبة، الغرباء والفقراء وعابري السبيل منهم، بالإضافة إلى مكتبة (خزانة) تتضمن كتباً محبّسة لفائدة الطلبة، وتُحبَس من أجلها عقارات زراعية وأرضية، للإنفاق عليها وعلى طلبة المنتمين إليها والأساتذة الذين يدرّسون بها والطاقم الغداري والصيانة والترميم. [2]

إن أول ظهور للمدارس بالعالم الإسلامي كان بالمشرق بمدينة نيسابور[3] وذلك بتشييد المدرسة البيهقية في أوائل القرن (5 هـ / 11م) غير أن الانتشار الفعلي للمدارس واهتمام الدولة بها ارتبط بالوزير السلجوقي نظام الملك[4] (456 – 485 هـ / 1064 – 1092م)

[1] كمال قمان، مرجع سابق، ص 78.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 141.

[3] نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة مدن الفضلاء ومنبع العلماء، فُتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز سنة 31 هـ وكان بني بها جامعاً وقيل فُتحت في أيام عمر. يُنظر: **ياقوت الحموي**، ج 5، ص 331.

[4] نظام الملك: هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي، ولد بطوس اشتغل بالفقه والحديث ثم السياسة من أبرز وأعظم وزراء الدولة السلجوقية. يُنظر: جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1992م)، ج 16، ص 302 – 303.

الذي أنشأ المدرسة النظامية ببغداد، كما أُسّس مدارس أخرى في عدد من الحواضر الإسلامية مثل البصرة والموصل[1].

انتقلت حركة انتشار المدارس إلى المغرب الإسلامي، حيث تنافس سلاطين المغرب الإسلامي على تأسيس المدارس وجعلها في خدمة طالبي العلم فبادر بعض الأشخاص بصفة فردية بإنشاء العديد منها ووقفها خدمة للعلم وأهله.[2] فبعد ثلاث سنوات من تأسيس المدرسة النظامية، عرفت مدينة فاس مدارس احتضنت الطلبة الذين يردون لتلقي العلم من سائر أطراف البلاد، من هذه المدارس مدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية، التي بنيت على يد يوسف بن تاشفين عند إلى مدينة فاس حوالي عام (462 هـ / 1069م) وحسب الوصايا الوقفية لها كانت هذه المدرسة ملاذاً للواردين عليها من سائر الجهات لتلقي العلم بما في ذلك نفقة الأحباس وازدهرت العلوم والمعارف في فترة الموحدين وأُنشِئت المعاهد والمدارس في إفريقيا والأندلس[3] ، حيث اقترن اسم عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور بكثيرٍ من المدارس المنشأة في هذا العصر، فقد أسس عبد المؤمن مدارساً بمراكش واستدعى ابن رشد الثاني ليستعين به على تنظيمها[4]. ولا شك أن في مقدمة هذه المدارس، المدرسة العامة لتخريج الموظفين والتي وصفها حَسَن الوزان لقوله: "وفي القصبة أيضاً مدرسة في غاية الحسن، مؤسسة معدّة للدراسة، وبسكن في الطبقة الأرضية كانت تُعطى فيها الدروس لمختلف الطلبة، تحتوي على ثلاثين حجرة، وكان كل طالب مقبول في هذه المدرسة، يُنفق عليه، ويُكسى مرة في السنة، ويتقاضى الأساتذة مرتباً قدره: مائة وثمانون مثقال، حسب نوع الدروس المطوقين بإلقائها، ولم يكن يقبل بهذه المدرسة إلا من كان يعرف مبادئ العلوم

---

[1] محمد بوشقيف، **(تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 7 – 8 هـ)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (2010) م – (2011م)، ص 53.

[2] عبيد بوداود، **(دور الوقف في خدمة العلم وأهله، نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط)**، ص 6

[3] جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 274 – 276

[4] محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (ط1)، (1989م)، ص 17.

معرفة تامة."[1] وكذلك المدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين، بالإضافة إلى مدرسةٍ في الملاحة التي أسسها عبد المؤمن بن علي بالرباط.

ويعقوب المنصور هو الآخر أنشأ العديد من المدارس من بينها التي حافظ التاريخ على اسمها كبنائه بالمغرب، المدرسة التي أنشأها بالمدينة التي اختطّها خارج مراكش ذكرها في مسالك الأبصار، ووصفها بأنها مكان جليل به خزائن الكتب، ومدرسة المسجد الأعظم بطالعة، المدرسة التي صممها المنصور للإمام أبي العباس السبتي. وفوق هذا فإن بعض الأفراد ساهموا كذلك في إنشاء المدارس، ولنعتمد بهذا المعنى أبا الحسن الشاري الغافقي السبتي، ابتنى المدرسة المنسوبة إليه ببلده سبتة، كان لهذه المدرسة بقعة محبسة على دفن من يموت من طلبتها الغرباء.[2] حيث اعتمدت هذه المدارس في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى، ثم على الإعانات التي تأتيها من المحسنين التجار والعلماء وميسوري الحال من السلاطين والأمراء.[3]

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فقد تأخر وجود المدارس به عن المشرق الإسلامي بنحو قرنين من الزمن، وعن جارتيه إفريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن. ونشأة أغلب مدارس المغرب الأوسط بحاضرة تلمسان ابتداءً من العقد 8 هجري (8 هـ / 14م) وانتشرت عبر أحياء المدينة.[4] أين اهتم سلاطين بني زيان ببنائها وتحبيس الأوقاف عليها وتفننوا في تخطيطها وزخرفتها وتزويدها بكل ما تتطلبه الحياة التعليمية حتى غدت من أهم مظاهر التي أضفت المشروعية العلمية على الدولة الزيانية ومن أعظم مفاخرها في التمدن[5]. والظاهر أن سلاطين بني زيان كغيرهم من ملوك الدول الإسلامية كانوا يهدفون من وراء إنشاء هذه

---

[1] السعيد بوركبة، مرجع سابق، ص 74.

[2] محمد المنوني، مصدر سابق، ص 17

[3] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 141.

[4] نفسه، ص 324.

[5] بكوش فاقة، **(علماء تلمسان ومسألة تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني بين التأييد والمعارضة)**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج 01، ع 03، ج 02، ص (1209).

المدارس في اهتمامهم الأول في نشر التعليم والثقافة. بالإضافة إلى ترسيخ المذهب المالكي وإدماج بدعة الموحدين ومذهبهم في الاعتقاد وبعث الاستقرار والسكينة والهدوء والأمن بين الرعية، ولهذا كانوا يُشرفون على المدارس إشرافاً مباشراً مما أسهم في توحيد الفكر الإسلامي والمذهب في حاضرة الدولة الزيانية.[1]

ومن المدارس التي ذاع صيتها في تلمسان الزيانية نذكر:

مدرسة ابني الإمام : تعد أول مدرسة شُيّدت بتلمسان من طرف السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (ت 718هـ /) سنة (710هـ / 1310م) تكريماً للفقيهين العالمين ابني زيد عبد الرحمن (ت 743هـ / 1342م)، وأخيه أبي موسى عيسى (ت 749هـ / 1348م) عند حلولهما بتلمسان حيث السلطان بني حمو الذي احتفى بهما وأثنى عليهما وبنى لهما هذه المدرسة المسماة باسمهما داخل باب تشوط[2] ، وبكونها أول مدرسة بني عبد الواد به شُيّدت بتلمسان، عيّن السلطان للتدريس بها فطاحل العلماء لتؤدي رسالتها على أكمل وجه وتخرّج منها عشرات الطلاب الذين صاروا بعد فترة من تكوينهم أساتذة ومدرسين في مختلف المعارف والعلوم. وأهملت هذه المدرسة نشاطها التعليمي والتربوي حتى القرن (10 هـ / 16م)[3] ويشير "بروسلار" إلى أن هذه المدرسة اختفت تحت الأنقاض، ولم يتبقّ من أثرها سوى لوحة رخامية تحمل ما وقف من أملاك على هذه المدرسة.[4]

المدرسة التاشفينية :وهي المدرسة التي أنشأها السلطان أبو تاشفين الأول (718 – 737 هـ / 1318 – 1336 م) قرب الجامع الأعظم، تكريماً للفقيه العالم المفتي قاضي الجماعة أبو موسى عمران المشذالي الذي وفد عليه من تلمسان[5]، ذخر لبنائها فنانين

---

[1] فيلالي، مرجع سابق، ص 326 – 327.

[2] زينب رزيوي، **(العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (13م و15م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 21 – 11 – 2016م ص118.

[3] صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1954)، الجزائر، (د.ط)، (2007م)، ص 142 – 143.

[4] يوسف عبو، مرجع سابق، ص 38.

[5] التنسي، المصدر السابق، ص 141

ومهندسين من ذوي الكفاءة والمعمارية العالية، في الزخرفة والتزيين فجاءت المدرسة تحفة فنية عمرانية رائعة[1]، وحظيت هذه المدرسة بأوقافٍ جليلةٍ من قِبل السلطان أبي العباس أحمد العاقل (834 – 866 هـ / 1430 – 1485 م)[2]، فظلت هذه المدرسة قائمةً شامخةً تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن إلى أن هدمها الاحتلال الفرنسي للجزائر.[3]

مدرسة أبي مدين بالعباد :عُرِفت هذه المدرسة بعدة تسميات كمدرسة سيدي بومدين نسبةً لهذا الولي الصالح الذي ذاع صيته، وكذلك عُرِفت بالمدرسة الخلدونية لتعلّم عبد الرحمن بن خلدون بها (ت 808هـ) ، ولعل أكثرها شهرة مدرسة العباد نسبة لقرية العباد[4]، أنشأ هذه المدرسة السلطان المريني أبو الحسن عام (737 هـ) بعد تملّكه لمدينة تلمسان، بإزاء جامع أبي مدين شعيب. وقد خضعت هذه المدرسة لأوقافٍ جليلةٍ حسب اللوحة الرخامية داخل بيت الصلاة بجامع أبي مدين شعيب التي ضمّت لائحة الممتلكات التي وقفت على المدرسة والجامع ويبدو من خلال ما ذكرته الوثيقة الحبسية على مدرسة العباد أن دخلها كان ضخماً لدرجة فضل منها أموال استُغلّت في تعزيز ممتلكاتها بشراء أراضي أخرى تضمن استمرار تمويلها.[5]

مدرسة سيدي الحلوي :وهي كذلك من المدارس التي شيدها المرينيون؛ فقد بُنِيت على يد السلطان المريني أبو عنان فارس أثناء حصاره لمدينة تلمسان سنة (754 هـ / 1344م)، بجوار مسجد الولي الصالح أبي عبدالله الشوذي الحلوي المعروف بسيدي الحلوي[6] الذي يقع شمال المدينة، غير أنه لم تكن لهذه المدرسة شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى التي عاصرتها بتلمسان[7].

---

[1] فيلالي، مرجع سابق، ص 142.

[2] صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 147

[3] فيلالي، مرجع سابق، ص 142.

[4] رزيوي زينب، مرجع سابق، ص 123.

[5] بشير مبارك، مرجع سابق، ص 132

[6] محمد بوشقيف، مرجع سابق، ص 59.

[7] فيلالي، مرجع سابق، ص 144.

المدرسة اليعقوبية :أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني (760 – 791 هـ) تخليداً لأبيه السلطان أبي يعقوب، وتمجيداً بها أمجاد الدولة الزيانية التي كانت محتلة من طرف بني مرين[1] ، وأحدث بجانبها مقبرة ضمّت ضريح والده وأعمامه أبي ثابت وأبي سعيد[2] ، وأجزل عليها الأوقاف وعيّن الجرايات، ورسم نهجها المخطط كما استدعى للتدريس بها العالم الفقيه الأعرف أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني[3] استغرق بناء هذه المدرسة أكثر من سنة ونصف، حيث انتهى من إنجازها سنة (765 هـ / 1364م) ووصفها صاحب زهرة البستان بأنها: «... مدرسة مليحة البناء واسعة الفناء بُنِيت بضرب من الصناعات ووضعت في أبدع الموضوعات، سمكها بالصنعة مرقوم، وبساط أرضها بالزليج مرسوم...» ولكن اندثرت هذه المدرسة ولم يتبقّ منها إلا الوصف الجميل في النصوص.[4]

مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي : الشهير بابركان وهي التي بناها أبو العباس أحمد المعتصم الملقب بالعاقل بزاوية الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف ابركان ، وعيّن لها الأوقاف والأحباس وجدد الكثير من ريع الأحباس[5].

---

[1] علي شعوة، **(المنشآت العمرانية للدولة الزيانية)**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 02، ديسمبر (2017م)، ص 50

[2] شبايبي، مرجع سابق، ص 272.

[3] يحيى بن خلدون، ج2، ص 133.

[4] فيلالي، مرجع سابق، ص 144.

[5] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **(تلمسان في العهد الزياني 1235 – 1555م)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح بفلسطين، (2002م)، ص 241.

خاتمة

خلصنا في هذه المذكرة إلى مجموعة من النتائج العامة والنهائية لعلّ أهمّها:

- نشأ نظام الوقف في إطار التشريع الإسلامي، باعتباره نظاماً قائماً على حبس الأصل وتسبيل المنفعة، ثم تطوّر عبر مختلف مراحل التاريخ الإسلامي وانتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي أين وجد بيئة ملائمة لازدهاره خاصة مع تعاقب الدول التي أدركت أهميته في خدمة المصالح العامة.

- أولت كل من الدولتين الموحدية والزيانية عناية خاصة بالأوقاف حيث اعتبروه من أهم الوسائل الداعمة لمختلف المرافق العامة، فتنافس الحكام والأمراء أهل الخير على تحبيس الأموال والعقارات والأراضي وتخصيص ريعها للإنفاق في وجوه البر.

- إضطلعت الأوقاف خلال العهدين الموحدي والزياني بدور بارز في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، من خلال رعاية الفقراء والمساكين والأيتام وحتى الأرامل، والمساهمة في التخفيف من آثار المجاعات والأزمات التي عرفتها البلاد في تلك الفترة، فضلاً عن دورها في فداء الأسرى ودعم الرعاية الصحية من خلال الإنفاق على البيمارستانات ومختلف أوجه العلاج والخدمات المرتبطة بها.

- لم تكن الأوقاف مجرد مؤسسة خيرية، بل مثلت قوة اقتصادية مؤثرة من خلال استثمار الأراضي الزراعية والعقارات والأسواق، مما ساهم في تنشيط الحركة التجارية خلال العهدين، وتوفير موارد مالية مستمرة للمؤسسات الوقفية (كالجوامع والفنادق...)، كما وفرت فرص عمل للعديد من الفئات المرتبطة بمؤسسة الوقف واستغلالها من فلاحين وحرفيين وعمال وصناع، مما انعكس إيجاباً على النشاط الاقتصادي خلال العهدين الموحدي والزياني.

- وقد برز أثر الوقف في العمران بتشييد وصيانة المنشآت العامة، حيث عملت على بناء المساجد والمدارس والسقايات والفنادق فضلاً على المحافظة عليها وتجديدها

بإستمرار، تجلى هذا في ازدهار مدن كبرى مثل مراكش في العهد الموحدي وتلمسان في العهد الزياني اللتان شهدتا نشاطاً عمرانياً ملحوظاً ارتبط جانباً كبيراً منه بموارد الأوقاف.

- حظيت المساجد بالنصيب الأوفر من حجم الأوقاف فعملت على صيانتها والإنفاق عليها وعلى القائمين فيها ولاسيما خلال العهدين الموحدي والزياني، مما ساعد على انتشارها وضمان استمرار وظائفها الدينية والعلمية.
- ساهمت الأوقاف في تشييد ودعم الزوايا التي شهدت انتشاراً واضحاً خلال العهد الزياني، إذ أدّت دوراً مهماً في نشر التعاليم الإسلامية وترسيخ قيم التصوف بالإضافة إلى إيواء الوافدين وطلبة العلم.
- كما لا ننسى الدور الذي أدّته الأوقاف في تمويل التعليم، حيث ساعدت على إنشاء المؤسسات التعليمية (مدارس المساجد والكتاتيب) وتوفير رواتب المعلمين ومؤونات الطلبة، وتجلى ذلك في المدارس التي شيّدها الموحدون ومن بعدهم والزيانيون لنشر العلوم الشرعية والعقلية، الأمر الذي أسهم في ازدهار الحركة التعليمية وانتشارها في مختلف الحواضر المغربية.
- وعليه فإن الأوقاف خلال العهدين الموحدي والزياني لم تكن مجرد مورد مالي أو نشاط خيري محدود، بل مثّلت نظاماً متكاملاً أسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم النشاط الاقتصادي وإثراء الحركة العمرانية والعلمية، ما جعلها من أهم المعالم الحضارية التي ميّزت تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

قائمة الملاحق

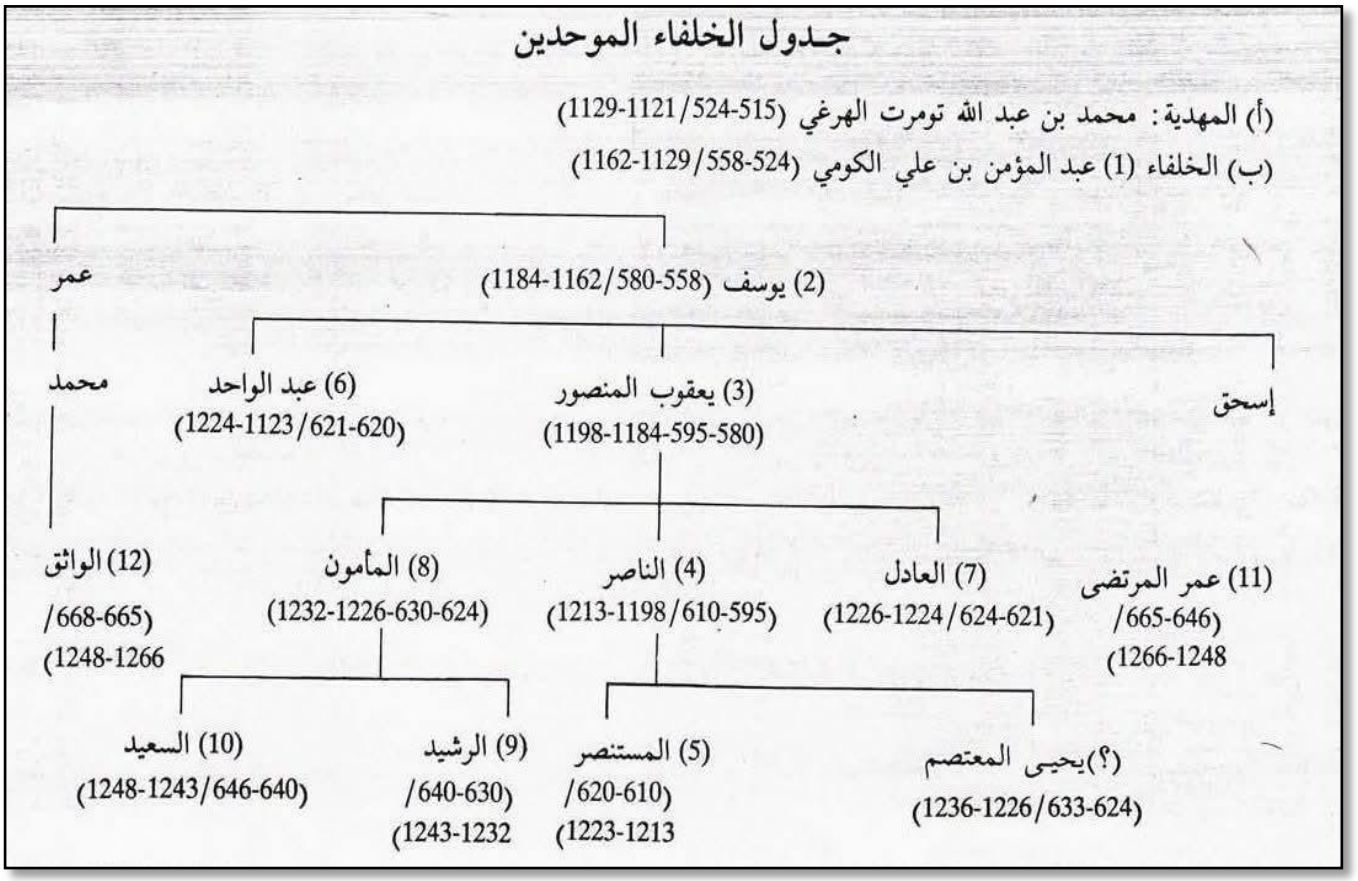

ملحق(1)[1]

[1] عزالدين عمر موسى ،مرجع سابق، ص305

جامع الكتيبة بناء المنصور يعقوب الموحدي

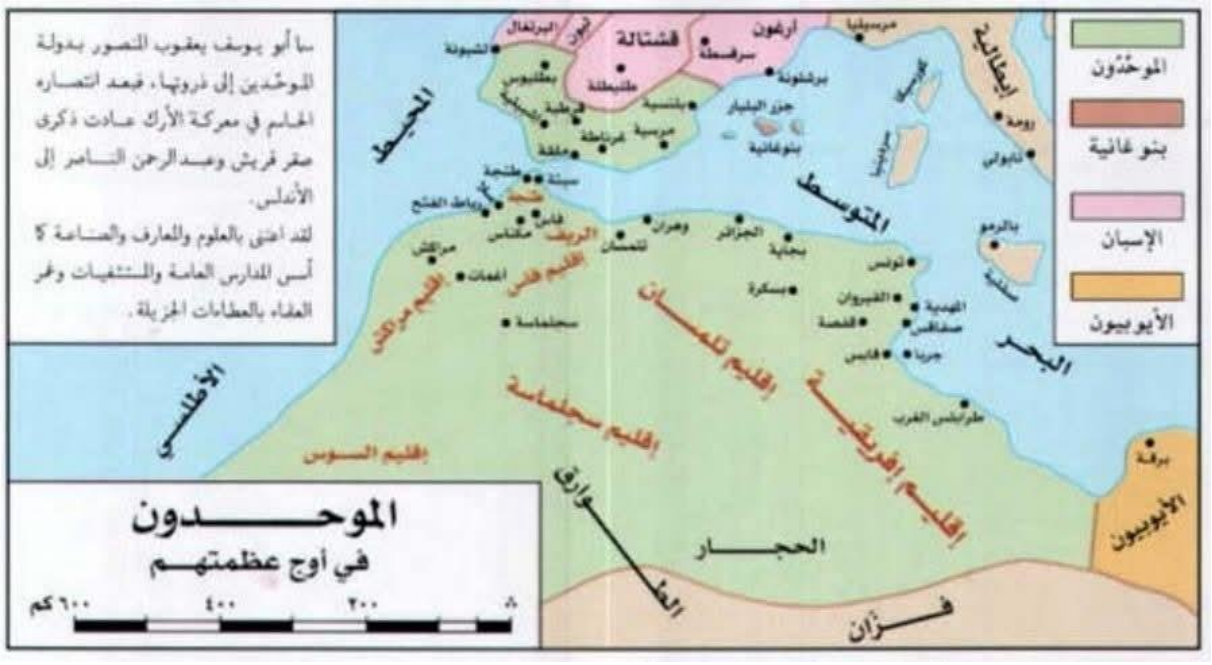

(ملحق 2) [1]

[1] شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي ،دار الفكر، دمشق،ص79

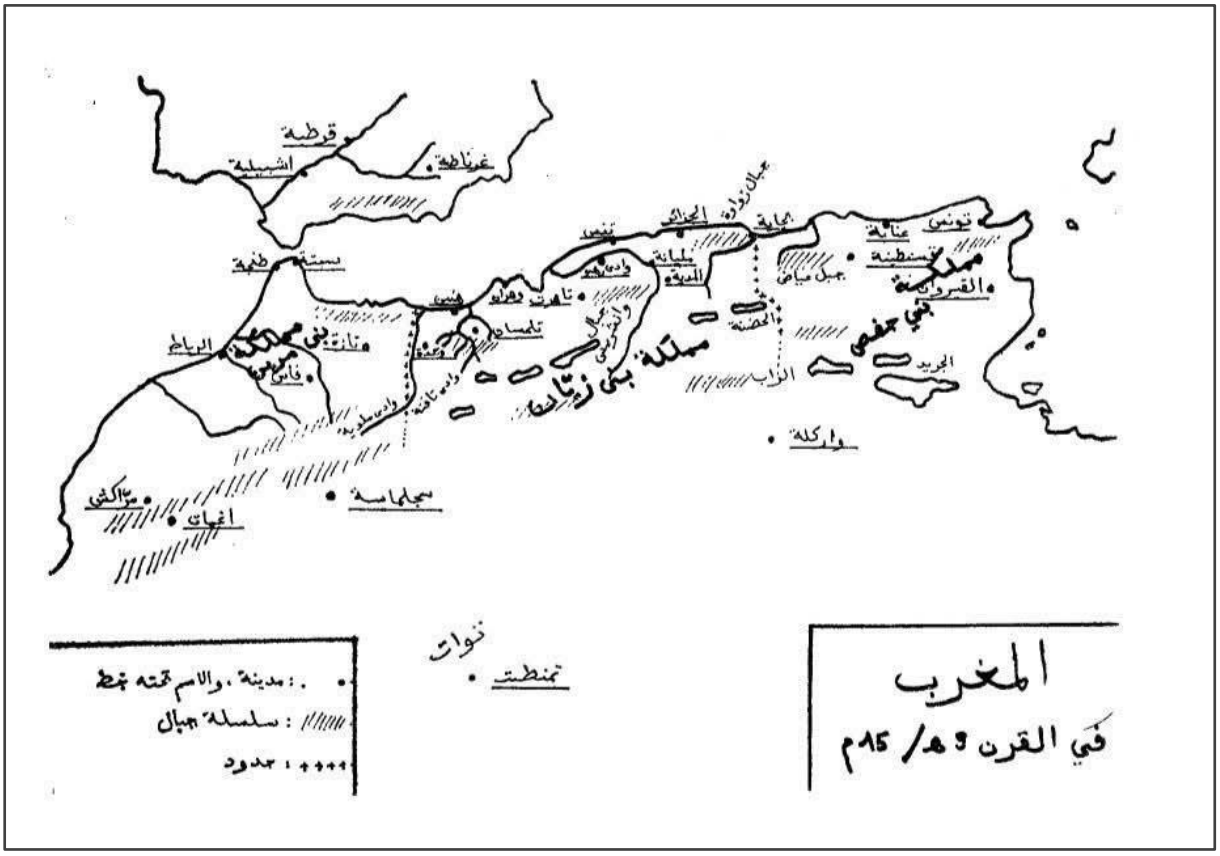

(ملحق 3)[1]

[1] محمد عبد الله التنسي ، المصدر السابق ص291

سلاطين بني زيان

(633-962هـ/ 1235-1554)

1 - أبو يحي يغمراسن بن زيان: 633-681هـ/ 1235-1282م

2-أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681-703هـ/ 1282-1303م

3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703-707هـ/ 1303-1307م

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707-718هـ/ 1307-1318م

5-أبوتاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718-737هـ/ 1318-1337م

6- أبو سعيد عثمان الثاني: 749-753هـ/ 1348-1352م

7-أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760-791هـ/ 1359-1389م

8-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791-795هـ/ 1389-1392م

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795-796هـ/ 1392-1393م

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796-797هـ/ 1393-1394م

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797-801هـ/ 1394-1399م

12-أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801-804هـ/ 1399-1402م

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804- 813 هـ/ 1402-1412م

14-عبد الرحمن الثالث: 813-814 هـ/ 1411-1411م

15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814-814هـ/ 1412-1412م

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى): 814-827 هـ/ 1412-1424م

17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المرة الأولى): 827-831هـ/ 1424-1428م

18- أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية): 831-833هـ/ 1428-1430م

19-أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية) 833-834هـ/ 1430-1431م

20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834-866هـ/ 1431-1462م

21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866-873هـ/ 1462-1468م

22- أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي: 873-910هـ/ 1468-1505م

23-أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي: 910-922هـ/ 1505-1516م

24-أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى): 922-923هـ/ 1516-1517م

25- أبو زيان أحمد الثالث: 923-924هـ/ 1520-1521م

26- أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المرة الثانية) 924-934هـ/ 1521-1528م

27-عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934-947هـ/ 1528-1540م

28-أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947- 949هـ/ 1540-1542م

29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو: 949-949 هـ/ 1542-1542م

30-أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرة الثانية): 949-957 هـ/ 1542-1550م

31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني: 957-962هـ/ 1550-1554م

(ملحق 4)[1]

[1] عبد العزيز فيلالي مرجع سابق ص500-

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى ءاله
وسلّم تسليمًا الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتّقين امر ببنـاء
هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة بغربيّه مولانا السّلطان
الاعدل اميرَ المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابوالحسن
ابن مولانا اميرَ المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي
سعيد ابن مولانا اميرَ المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي
يوسف بن عبد الحق ايد الله امره وخلد بالعمل الصالح ذكره
وحبّس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه
وحبس على الجامع المذكور والمدرسة المذكورة من الجانب العلي
نفعهم الله بذلك جميع جنان الفصير الذي بالعباد الفوقي
المشتري من ولدي عبد الواحد الفصير وجميع جنان العلوج
المشتري من علي بن المراني وجميع الجنان المعروف بابن حويته
الكاين بزواغة المشتري من ورثة الحاج محمد بن حويته وجميع
الجنان الكبير والدار المتصلة من جهة غربيهٔ المغروف ذلك
باسم داود بن علي المشتري من ورثته وهو باسبل العبّاد السّفلي
وجميع الرفعتين الموروثتين ايضا عنه واشتريتا من ولده علي وتعز
واحداهما بابن ابي اسحق والثانية بابن صاحب الصلاة المغروس
منهما وغير المغروس وجميع الجنان المغروف بجنان البادسي
الموروث ايضا عنه المشتري من يحيى بن داود المذكور وهو
باسبل العبّاد السّفلي وجميع الجنان المسمي بن فرغوش الفريبُ
من جنان البادسي المذكور الموروث ايضًا عنهُ واشترى من ولد
عبد الواحد وعيسى وجميع غروسا لاربعة ان الفوقي منها يعرف
بابن مكيّة والثاني بمحمّد بن السرّاج والثالث بفرج المدلسي
والرّابع بابن الفدا فايضا وهي التي ورثت ايضًا عنه واشتريت من
جميع ورثته وجميع دارَيه التين بجوفي مسجد العبّاد السّفلي
المشتراتي ايضا منهم والنصف الواحدُ من جنان الزهري مع جميع

بيتي الأرحا المبني بفربه وذلك بجهة الوَريط وجميع بيتي
الارحا المبني ايضًا بفلعة بني مَعْلي خارج باب كشوط من تلمْسَان
حَرَسها الله وجميع الحمام المعروف بحمامْ العَالِيّة الذي بداخل
المَدينَة المذْكُورة بجهَة باب الحَديد مع حَانُوتيه متصلتي به
على يَمين الخارج مَن بابه القبلي وَدُوَيْرته المتّصلة به من جهَة
جَوْفه ومَصْريته المُحْملة على اسْطوَانه والنصْف الوَاحد الحمام
القديم الذى بذاخل مدينة المنصورة حرسَها الله ومحرث عشرين
زوجا بتيمن يوبن منْ زَيْدور من فَطْر تلمْسَان المذكُورة
برسم اطْعام الطعَام بزَاوية العَباد عَمّرهَا اللهُ للبُفراء والحجّاج
المقيمين والوَاردين عَليْهَا واثرة عشرة أزواج بالموضع المذْكُور
برسم سَاكنين المدْرَسَة المذْكُورة بحسَاب خَمْسة عشر صَاعًا للطالب
الوَاحدْ في كُل شهْر وجميع جَنان سعيد ابن الكماد المشْتَري من
ورثته وهو الكَاين فَوْق العباد العلوّي وتحت سَافية النصراني
وجميع جنانْ الفايد مهْدي المشْتَري من ورَثته الكاين بزَوَاغَة
المحْروسة وجميع جنان التقْريسى الكَاين تحت الطريف الماريين
عَليْها للوَريط المشْتري من ورَثته وجميعْ ارض جَنان ورثة
التقْريسي المذكُور الكاين غربي الزَّاوية المشتراة منهمْ وبقية
الرحَابْ المتصلة بالجَامع المذْكُور البافية من الجَنان المربد
بَعضه في الجَامع المشتري من ورثة محمد بن عبد الوَاحد ومن
وَرثة ابيه وامه وَعَمّتهم ميمونة ولم يثبفا لورثتهم حق ولا
مطل

(الملحق 5)[1]: وثيقة نص تحبيس على مسجد أبو الحسن

[1] c.Brosslard, ¨les inscriptions arabes de Tlemcen IX Mosquée et medersa de sidi boumdian , revue Africaine,3eme année ,n:18,aout,(1856),p 410-412 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

1.ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، (1977م)، ج 4.

2.ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، (ط 2)، 1997م.

3.ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستمية**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، (1986).

4.ابن القطان المراكشي أبو محمد حسن بن علي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

5.ابن المواق، بغية النقاد النقلة، تح: محمد خرشافي، **مكتبة أضواء السلف**، الرياض، (ط1)، (2004م).

6.ابن بشكوال خلف بن عبد الملك (ت 578هـ)، **الصلة**، تح: عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، ط 2، (1955م)، ج 1.

7.ابن جبير أحمد بن أحمد الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط).

8.ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ت: خليل شحادة ، سهيل زكار، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1981، ج2 ، ج 6، ج 7.

9.ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، دار الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، (د.ط)، (2005).

10. ابن رشد أبو الوليد محمد بن محمد القرطبي، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1987م، ج 2.

11. ابن سحنون محمد، **آداب المعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، تع: محمد العروسي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، (ط 2)، (1972م).

12. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي (ت 680هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 3، (1955)، ج.

13. ابن صاحب الصلاة عبد الملك، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، (ط 3)، 1987.

14. ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، (2013م)، ج2.

15. ابن غازي عثمان، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، (1988م).

16. ابن قدامة أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت 620هـ)، **المغني**، تح: طه الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة، ط 1، (1968م)، ج6.

17. ابن كثير عماد الدين (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1998م)، ج1.

18. أبو الأصبغ عيسى بن سهل، **ديوان الأحكام الكبرى المعروف بنوازل ابن سهل**، تح: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2007، باب الحبس.

19. أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ت 803هـ)، **المختصر الفقهي لابن عرفة**، تح: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، ط 1، (2014م)، ج8.

20. أبي زكرياء يحيى، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة يسير بونطانا الشرقية، الجزائر، ج 1، (1903م).

21. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، (ط 1)، 1409هـ، ج 2.

22. الأزرقي أبي الوليد محمد بن عبد الله، **أخبار مكة**، تح: رشيد الصالح، دار الأندلس، بيروت، ط 3، (1983).

23. البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، تح: مجموعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط 1، (1422هـ)، كتاب الوصايا \ باب الوقف كيف يكتب، حديث رقم 2772، كتاب الطلاق، باب اللعان، ج 4، الرقم 5304،

24. البكري أبو عبيد، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليفون وأندريه فيري، دار العربية للكتاب، تونس، (1992)، ج 2.

25. البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، **المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، تح: عبد الوهاب بن منصور**، دار المنصور للطباعة، الرباط، د.ط، 1971.

26. التجيبي أبو عبد الله بن محمد، **نوازل بن الحاج المسمى التجي**، تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية تطوان، (ط 1)، (2018م)، ج 2.

27. التلمساني محمد بن مرزوق، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا جيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، م (د.ط)، (1981م).

28. التنسي محمد بن عبد الله، **تاريخ ملوك بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، الجزائر، ط1، 2011.

29. الجوزي جمال الدين أبو الفرج بن محمد، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر، عطا، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1992)، ج16.

30. الحميري ابن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة خاصة للثقافة، دار السراج، بيروت، (ط 2)، (1980).

31. الخصاف / أبي بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت 361هـ)، **أحكام الوقف**، ديوان عموم الأوقاف المصرية، ط 1، (1322هـ).

32. الدردير أحمد بن محمد أحمد (ت 1201هـ)، **أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك**، مكتبة أيوب نيجيريا القاهرة، (د.ط)، (2000م)، ج1.

33. الذهبي شمس الدين محمد عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: حسن أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة للنشر ، ط 1، (1980م)، ج20.

34. الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، دار الكتب العتيقة، تونس، ط 2، 1966.

35. الزركشي محمد بن عبد الله، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: فضيلة أبو الوفاء مصطفى مراغي، القاهرة، ط 4 (1996)، ج29.

36. السبتي القاضي عياض بن موسى بن عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط 1، (ب.س)، ج 7.

37. السجلماسي ابن زيدان، **أنحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، (2008م).

38. السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت 483هـ)، المبسوط، **مطبعة السعادة**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ج12.

39. الشربيني شمس الدين محمد بن محمد الخطيب (ت 977هـ)، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط 1، (1994م)، ج 3.

40. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي، د.ط، د.ت، ج 1.

41. الصدقي طاهر، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون**، تح: حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، (1998م).

42. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، **تفسير الطبري (الجامع البيان من تأويل آيات القرآن)**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، (2001م)، ج5.

43. العسقلاني ابن حجر (ت 852هـ)، **فتح الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1415هـ)، ج6.

44. الغزالي أبو حامد، **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار**، تح: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1986م.

45. الفاسي علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور بالرباط، (ط 1)، (1972).

46. القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تق، تع، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط 2)، 1997.

47. الكتاني الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس**، تح: عبد الله الكامل وآخرون، دار الثقافة، ط 1، (2004م)، ج 3.

48. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، المغرب، د.ط، (1985).

49. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، (1979م).

50. المراكشي ابن عذاري، **البيان المعرب في أخبار المغرب والأندلس – قسم الموحدين**، تح: إبراهيم الكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، (1985).

51. المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط 1، (1949م).

52. المقري التلمساني شهاب الدين، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، (1968)، ج4.

53. المقريزي تقي الدين (ت 845هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1998م)، ج4، ج2، ج1.

54. المكناسي أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، (د.ط)، (1973م).

55. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، 1997، ج 2.

56. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج 24.

57. النيسابوري مسلم بن الحجاج القشري (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الجواد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (1955م)، كتاب الوصية \ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم 1631.

58. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (1981م)، ج 7.

59. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط 2، 1995، ج 2، ج 5.

المعاجم اللغوية :

1. آبادي الفيروز، القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة رسالة، مؤسسة بيروت، ط8، ج1 مادة حبس.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، ج 3، ج 9، ج 11، ج 14.

المراجع :

1. ابن عبد الله محمد بن عبد العزيز، **الوقف في الفكر الإسلامي**، الأوقاف (المملكة المغربية)، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، (1996م)، ج1.
2. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، دط، 2007.
3. أبو زهرة الإمام محمد، **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العربي، ط2.
4. شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي ،دار الفكر، دمشق
5. الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، (1983م)، ج 1.
6. أبو مصطفى كمال السيد، **جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ط)، (1996).
7. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 5، (2002)، ج 8.
8. بن عبد الله عبد العزيز، **معطيات الحضارة المغربية**، دار الكتب العربية، الرباط، ط3، 1963م، ج2.
9. بن قربة صالح، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.ط)، 2007م.
10. بن قربة صالح، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991
11. البهنساوي صلاح أحمد، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مج أحمد عبد الرزاق أحمد، (د.ط)، (د.س).
12. بوخالفة عزي، **تلمسان منارة الإشعاع فكرياً وحضارياً**، دار السيال، الجزائر، (2011م).

13. بوركبة السعيد، **دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.ط)، (1996)، ج1.
14. بوشتيتي ابراهيم القادري، **(إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط)**، جامعة مولاي إسماعيل المغرب، 1997.
15. بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين (12م – 13م)**، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، (2000م).
16. التازي عبد الهادي، **جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**، دار المعرفة، الرباط، ط2،(2002م)، ج1.
17. جاجيان عبد الحميد، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، د.ط، (1974م)
18. جان شريف، عبد الرحمن **(لغز الماءفي الأندلس)**، تر: زينب بن يابة، دار الثقافة والسياحة / أبو ظبي، (د. ط)،1 يناير 2015.
19. جيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، المطبعة العربية، الجزائر، د.ط، 1955.
20. حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، (د.ط)، (2000م)، ج1.
21. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980
22. ديكي جيمس، **غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، (1999م)، ج1.
23. ذنون طه عبد الواحد وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، (2004)
24. الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر سورية، ط4، ج10.
25. الزرقاء مصطفى أحمد، **أحكام الأوقاف**، دار عمار، عمان، ط1، (1997م).

26. زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، مارون عيسى الخوري، دار الجيل، بيروت، (ط8)، (1993م).
27. سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط،
28. سالم السيد عبد العزيز، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ط)، (1985م).
29. سالم سحر عبد العزيز، **مدينة الرباط في التاريخ الأندلسي**، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1996.
30. السدلان صالح بن غانم، **أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما**، دار بلنسية، الرياض، ط2، (1997م).
31. السرجاني راغب، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (2010).
32. شلبي محمد مصطفى، **أحكام الوصايا والأوقاف**، دار الجامعة، بيروت، ط1، (1982م).
33. طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (1056م – 1269م) دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء ، الإسكندرية، ط1، (2001م).
34. عاشور سعيد عبد الفتاح، **الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية (دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د. ط)، 1997م.
35. عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، يناير (1978).
36. عبد العزيز محمد عادل، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة (دط)، 1987م.
37. العثمان عبد الرحمن، **الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري**، دار المآثر، المدينة المنورة، ط1

38. علام عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف بمصر، (ط1)، 1964

39. العلاوي محمد الطاهر، **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**، مر: أبوبكر مرزوق، دار تلمسان، (د ط)،2011م

40. عنان محمد عبد الله، **الآثار الأندلسية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.س).

41. عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1997م)

42. عمر موسى عز الدين، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، (د.ط)، (د،ت) دار الغرب الإسلامي

43. عيسى أحمد بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرشاد، بيروت، ط2، (1981م).

44. فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1

45. قحف منذر، **الوقف الإسلامي وتطوره وإدارته**، تنميته، دار الفكر، دمشق، ط1، (2000م).

46. قمان كمال، **التاريخ السياسي للمغرب**، دار فهرنهايت للطباعة والنشر

47. قمان كمال، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، ط1، (2025).

48. مجموعة مؤلفين، **معجم الوسيط، معجع اللغة العربية بالقاهرة**، ط2، (1972م)، ج2.

49. محاسنة محمد حسن، **أضواء في تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (2000م).

50. المرزوق محمد عبد العزيز، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، (د.س).

51. المنوني محمد، **،حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1989م.

52. المنوني محمد، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط، (ط2)، (1977م).
53. المهيدب خالد بن هاروب بن فوزان، **أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى (المفهوم، النشأة)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، د.ط، (2005م).
54. الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، د.ط، 1986م ، ج2
55. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، (ط2)، 1920م.

أطروحات الدكتوراه

1. بوداود عبيد، **انتشار ظاهرة الأوقاف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (7-9هـ / 13-15م) ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران (2005-2006م.(
2. بوشقيق عائشة، **إسهامات علماء تلمسان في الحياة الفكرية بإقليمي توات والسودان من القرن 8هـ إلى 10هـ/ 14م-16م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (2017-2018).
3. بوشقيق محمد، **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 7-8**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (2010 / 2011.(
4. خلفيات محمد عطا الله سالم، **المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي**، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 07 / 10 / 2015م.
5. رزيوي زينب، **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (13م-15م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس 21-11-2016.

6. صديقي محمد، **الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين (11–13م)**، أطروحة دكتوراه طور ثالث في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية التاريخ، جامعة حمة لخضر الوادي (2020–2021.(
7. فيلالي فاطمة، **الأسواق بالمغرب الإسلامي في العهد الموحدي (524–667هـ / 1126–1269م) دراسة في تنظيماتها ومعطياتها الإحصائية**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، 1443هـ / 2022م.
8. مرابطي أميرة، **استثمار الأموال الوقفية كآلية للتخفيف من ضغوط الإنفاق الحكومي في الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الاقتصادية، 25 فيفري 2024.

ثانياً: الرسائل الجامعية (الماجستير)

1. بسام كامل، شقدان عبد الرازق، **تلمسان في العهد الزياني (235–855هـ)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح فلسطين 2002.

2. بوبكر سعاد، عروسي خيرة، **الأوقاف ودورها في الازدهار العلمي في المغرب الأوسط**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت (2014–2015.(

3. بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (235–855هـ)**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ, جامعة أبي بكر بلقايد (2007 / 2008.(

4. ربوح عبد القادر، **الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرنين (4–9هـ / 10–15م)**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر (1427هـ–2006م.(

5. الزهراني علي محمد، **نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول**، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا الحضارية، جامعة أم القرى مكة المكرمة (1407هـ/ 1987م.(

6. عبو يوسف، **الكتابات الأثرية منطقة تلمسان من الفتح إلى العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 1999-2000.

7. عساني حسين، **دور الأوقاف الإسلامية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في الحضارة الإسلامية عهد المرابطين والموحدين (448هـ-668هـ / 1056م-1269م)**، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر 1 (2011-2012.(

8. قموح فريدة، **الدور المكنونة في نوازل مازونة** لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المازوني (ت 883هـ / 1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والأديان والدور، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (1936م).

مذكرات الماستر

9. بن عقبة سهام، **عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان الزيانية**، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011.

10. بن يمينة عبد الله، **العمران في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط قراءة في الأنساق التنظيمية الإبداعية البنيوية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت (2021-2022.(

11. بوقفة لبنى، **الموارد المالية ومجالات إنفاقها في الدولة الزيانية**، رسالة لـ ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 2020م.

12. زراوي أمال، **الأوقاف في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ما بين القرنين (13–15م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي سعيدة، 2014 / 2015.

13. سفاري عباس، **المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القرنين (8–9هـ / 14–15م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف مسيلة (2018–2019م.(

14. ميزري ماجدة، عطوي ابتسام، **نظم الحكم والإدارة للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي (524–558هـ/ 1130–1163م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة (2016–2017).

المقالات

1. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، **قسم العلوم الاجتماعية**، ع 15، جانفي 2016م.
2. بالميلود سايب خيرة، **انتشار ظاهرة الوقف الصحي في المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 2، ع 1، يناير 2019م.
3. بشعوة علي، **المنشآت العمرانية للدولة الزيانية**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 02، ديسمبر 2017م
4. بكوش فائقة، **علماء تلمسان ومسألة تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني بين التأييد والمعارضة**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج 01، ع 03، ص 52.

5. بلقبدي سهيلة، **تلمسان عاصمة الزيانيين في عهد أبي حمو موسى الثاني**، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 03، ع 02، سنة 2019م.
6. بن حسن سليمة، **مفهوم الوقف وأهدافه، دراسة نموذجية للمغرب**.
7. بن سالم مروى، **الإصلاحات الاقتصادية للدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي 527–558هـ / 1133–1163م**، مجلة نقد وتنوير، جامعة صفاقس، سنة 5، ع 17، سبتمبر 2023.
8. بن عميرة محمد، **الثروات واستغلالها ببلاد المغرب في العصر الوسيط**، مجلة آثار، جامعة الجزائر 2، ص 7، ع 15، ع 2، ديسمبر 2009.
9. بوتشيشة، **الحمامات العامة بالجزائر خلال العهد العثماني حمام الباي مصطفى المصراتي بوهران (أنموذجاً)**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج 14، ع 2، قسم (ب) العلوم الاجتماعية.
10. بوجيب رغدة، قويسم محمد، **الصدقات والبعد الاحتسابي بالمغرب الإسلامي**
11. بوداود عبيد، **قراءة في أوقاف مدارس وزوايا تلمسان الزيانية**، مجلة المواقف، مج 3، ع 8 (، 31 / 12 / 2008.
12. بورويبة رشيد، **جولة في مساجد تلمسان**، مجلة الأصالة، ع 26، (نوفمبر 1975م).
13. بوشايبي ياسمين، **دور الأوقاف في خدمة النشاط العلمي ومؤسساته بالمغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية**، مجلة آفاق العالمية، مج 17، ع 2، لسنة 30 / 11 / 2015م.
14. بوطيب محفوظ، عريف كريم، **المنشآت المعمارية لسلاطين بني زيان بالمغرب الأوسط السلطان أبو حمو وابنه أبو تاشفين نموذجاً**، مجلة الدراسات الأثرية، مج 19، ع 1، 2021م.
15. الجنوي منصف، إسماعيل العلي، **دور الأوقاف في تنمية البحث العلمي وتطويره في جامعات دول مجلس التعاون الخليجي**، مجلة جامعة دهوك، المجلد 14، العدد 2، 2011.

16. جيلالي هاني، بن داود نصر الدين، **تنظيم الري واستغلال المياه ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق 7–10هـ / 13–16م)**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، مج 12، ع 2، 25 / 12 / 2022م

17. حروبي فتيحة، **تطور عمارة الحمام عبر العصور**، مجلة عصور، ع 26، 27 جويلية – ديسمبر 2015.

18. حميدي مليكة، **الحكام والعلماء بالمغرب الأوسط ومآثرهم العلمية**، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج 6، ع 1، 25 / 01 / 2023.

19. خليفي بختة، **دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط.**

20. ربوح عبد القادر، **دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس**، مجلة أنسنة للبحوث.

21. ربوح عبد القادر، **دور الأوقاف في الحياة الدينية في الأندلس خلال العصر الإسلامي من خلال النوازل الفقهية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية – جامعة المسيلة، مج 1، ع 1 (جانفي 2013).

22. سعدي محمد، بوزايدي عبد الحكيم، **أهمية الوقف في تطور المؤسسات الدينية والتعليمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل المعيار للونشريسي ق (7هـ – 9هـ)**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد ابراهيم الميلي، بوزريعة، الجزائر، المجلد 17، العدد 01، مارس 2025.

23. شلية فاطمة الزهراء، الحبس والعمران بتلمسان الزيانية (1555م)، مجلة المعيار، مج 26، ع 54 (رت 65)، 2022.

24. صلاحي حسام، **الدور العسكري للوقف ببلاد المغرب العصر الموحدي (أنموذجاً)**، مجلة الدراسات التاريخية، جويلية 2019م.

25. صلاحي حسام، **حاضرة بجاية ومؤهلاتها الاقتصادية في العهد الموحدي، حوليات التاريخ والجغرافيا**، المدرسة العليا ببوزريعة، مج 9، ع 2، 30 / 12 / 2020.

26. طو هارة فؤاد، **المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق 7–9هـ / 13–15م) دراسة تاريخية**، جامعة معسكر، مج 16، ع 1، حزيران 2024.

27. عبد الله حارث علي، **الفنادق ودورها في النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي**، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج 2، ع 41.

28. فرحات محمد، بكار إبراهيم، **الأنشطة الاقتصادية في تلمسان خلال العهد الزياني ما بين القرنين 7–9هـ / 13–15م**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، ع 45–48، أكتوبر 2018م.

29. لخضر زينب، حميدي مليكة، **وقف الكتب والمكتبات وأثره في الحياة العلمية بالدولة الزيانية القرنين (7–10هـ / 13–16م)**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية – جامعة وهران، مج 18، ع 3، ص 16، جوان 2021.

30. ليوبولدو توريس بلباس، **(الأبنية الإسبانية الإسلامية تقع عليه إبراهيم العنابي)**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج 1، مطبعة المعهد المصري مدريد 1953م.

31. مبارك بشير، **دور الأوقاف الزيانية خلال العصر الوسيط في خدمة المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية دراسة تاريخية**، مجلة المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، مج 6، ع 1، جوان 2022م.

32. مجاهدي إبراهيم، **البدايات المبكرة لنشأة للمنشآت الدينية والتعليمية بالعالم** الإسلامي والجزائر (الزوايا والمدارس أنموذجاً)، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلس الإسلامي الأعلى، مج 25، ع 2، 31 / 10 / 2025.

33. محمود سمية عزيز، الوقف ودوره الحضاري في المجتمع الإسلامي في ظل الدولة العباسية، مجلة بابل، العدد 34 (2009م).

34. مرابط ليلى، **دراسة تحليلية للكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط**، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، مج 14، ع 1، 31 / 12 / 2020.

35. معروف حفصة، **مؤسسة الفنادق في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط قراءة في الدور والفاعلية على ضوء معطيات مصدرية**، مجلة دراسات تراثية، مج 16، ع 1، (31 / 12 / 2022).

36. من خلال نوازل البرزلي، **مجلة المعارف**، جامعة حمة لخضر، مج 9، ع 4، ديسمبر 2024م.

37. هني جعفر، ناصر معادي، **تصور مقترح لتمويل الاستثمار لأوقاف الحرمين الشريفين داخل المملكة العربية السعودية باستخدام الصكوك الوقفية**، مجلة الدراسات العربية.

38. ولد عمر محمد، غانية البشير، **الدور الاجتماعي لجوانب من الأحباس بالمغرب الإسلامي مابين القرنين (4–9هـ / 10–15م) من خلال المصادر الفقهية**، مجلة عصور، مج 18، ع 2، جوان (2021م).

39. يماني عبد الرحمن عبد النور، **المؤسسات الثقافية في بادية المغرب الأوسط بين الزيانيين – دراسة تاريخية إحصائية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 05، ع 03، جوان 2023م.

40. c.Brosslard, ¨les inscriptions arabes de Tlemcen IX Mosquée et medersa de sidi boumdian , revue Africaine,3eme année ,n:18,aout,(1856

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية القرآنية	رقم الصفحة
قوله تعالى:﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ سورة الكهف الآية 77	17
قوله تعالى :﴿ وإن كان ذو عُسْرةٍ فَنَظِرةٌ إلى مَيْسَرةٍ وَأنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية 280	19
قوله تعالى ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ سورة آل عمران الآية 92	20
منها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الحج الآية 18	21

فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث النبوية	الصفحة
حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا يزيد بن زُرَيْعٍ : حدثنا ابن عَوْنٍ عن نافع عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : اصاب عُمَرُ بخيبر ارضاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «أصَبْتُ ارضاً لَمْ أُصِبْ مالاً قَطُّ انْفَسَ مِنهُ فكيفَ تأمُرني به قال : «إن شِئْتَ حَبَّسْتَ اصْلَهَا وتَصَدَّقتَ بها ، فتَصَدَّقَ عُمَرُ : انَّهُ لا يباعُ اصْلُهَا ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ في الفُقَرَاءِ والقرْبَى والرقاب وفي سَبِيلِ اللهِ والضَّيْفِ وابنِ السَّبِيلِ لا جُنَاحَ على مَن وليها ان يأكُلَ منها بالمعروفِ أوْ يُطْعِمَ صَدِيقاً غيرَ مُتَمَوِّلٍ فيهِ»	21
حدثنا يحيى بن أيوب وقُتَيْبَةُ (يعني ابن سعيد) وابن حُجْرٍ، قالوا حدثنا اسْمَاعِيلُ (وهو ابن جَعْفَرٍ) عن العَلَاءِ عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُولَهُ»	21
قول النبي صلى الله عليه وسلم «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا»	36

فهرس الأعلام

الإسم / البيان	رقم الصفحة
محمد بن تومرت	8–9–10–73
المازري / أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر	8–29
الإمام الغزالي	8
العربي بن المنصور الحمادي:	9
عبد المؤمن بن علي	9–34–59–61–70–11–12–13–72
علي بن يوسف اللمتوني	9
ابن حفص الكنتاتي	11
ابن مردنيش	11
يوسف بن عبد المؤمن (أبو يعقوب يوسف)	12 –61–62–70
يوسف بن تاشفين	13–84
يعقوب المنصور	14–37–59–12–13–66–74–81–84–85
جابر بن يوسف	15
يغمراسن بن زيان	15 – 14–75
أبو حمو موسى الثاني	15–37–48–34–76–82
زيدان بن زيان	16
أبو سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان	16
أبو زيان محمد	16
أبو حمو موسى الأول	16-63-75
السرخسي	18
القاضي عياض	18–40
أحمد الدردير	18
إبن كثير	19–20

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة	20
أنس بن مالك	20
الوليد بن عبد الملك	25 – 64
هشام بن عبد الملك	26
توبة بن نمر	26
العباسي السفاح	27
أبو جعفر المنصور	27
ابن جبير	27
عقبة بن نافع	28
ابن الصغير	28
عبد الرحمن بن رستم	28
إدريس الثاني	28
فاطمة الفهرية	28
معاوية بن أبي سفيان	25
عبد الرحمن بن معاوية	29
عبد الرحمن بن الحكم	29
الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله	29
ابن بشكوال	30
محمد بن عيسى التميمي	38
علي بن يوسف بن تاشفين	30
ابن أبي زرع الفاسي:	30
يحيى بن محمد بن رزق	33
الغرناطي الأميري الأبار	33
ابن عبيد المهدوي	34

الونشريسي / أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن علي:	35–36–40–41–48–64
أبي مروان عبد الملك بن مسرة اليحصبي	36
ابن عذاري	37
عبد الرحمن بن عياش	38
ابن الزيات	38
عبد العظيم بن عبد الله البلوي	38
عمران ابن إسحاق	38
ابن رشد	39
ابن حاج	39
حمود بن خلف بن أبي مسلم العبدي	40
محمد بن دري	42
مروان عبد الملك بن حيون	42
أبو إسحاق يعقوب المنصور	39 ، 60
محمد بن عبد الله الزياني التناتي	48
جورج مارسي	52
أبو حمران بن يوسف بن عبد المؤمن	61
أبو يحيى يوسف بن يعقوب بن عبد المؤمن	62
إسحاق بن يوسف	62
ابن خلدون	50–62
عبد الرحمن بن تاشفين	63
ابن مرزوق التلمساني	63
المقريزي	62
المراكشي	61
ابن منظور	66
البكري	69
محمد بن عبد الملك	69

أبي عاصم إبراهيم بن يغمراسن	75
الإمام البرشكي	75
أبو الحسن المريني	76
عبد الله التاودي	79
موسى المعلم	79
أبي محمد القلعي	79
أبي عبد الله بن أبي مرزوق	79
أبي زكريا يحيى الزواوي	81
أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني	82
ابن رشد الثاني	84
أبي زيد عبد الرحمن	86
أبي موسى عيسى	86
أبي عبد الله المشذالي	86
أبو العباس أحمد المعتصم	88

فهرس الأماكن :

المكان	رقم الصفحة
المغرب الأقصى	9-66-16-15-11-8
السوس الأقصى	10-8
إيجلي أن أورغن	10 - 8
هرغة	10-8
الأندلس	18-14-12-11-8
قرطبة	64-49-30-29-11-8
المهدية	11-8
الإسكندرية	73-59- 8-9
بغداد	8

بجاية	9-11
ملالة	9
مراكش	9-61-38-37-35-14-13-11-10
أغمات	10-11
تينمل	10-13-60-72
تلمسان	11-15-16-28-40-17-68
وهران	11-17
سجلمانة	11
سلا	11-59-62
سبتة	11-12-33-40
طنجة	11
فاس	11-28-34-84-67-69-79
المغرب الأوسط	11-15-17-50-60-79
افريفية	11-14
بجاية	11-53-81
تونس	11
غرناطة	11-62
طرابلس	12
اسبانيا	12
صقلية	12
مصر	12-26-64
تاجة	12
رباط الفتح	12-13-59
وجدة	15
تاورت	15
مازونة	15-16

مليانة	17–38
تازة	17–59–60
مليلة	17
بدول	17
بلاد المغرب	9–11–13–17–18
القدس	26
الكوفة	27
مكة المكرمة	24–27
المدينة المنورة	24–28–27
القيروان	28–64–70
اشبيلية	12–29–74
الميرية	30–68
جيان	39
بطليموس	39
الشام	63
مالقة	63
أوروبا	53
مكناس	56
الجزائر	87
الرباط	85
نيسابور	83
البصرة	84
الموصل	84
بلاد الشرق	9
العراق	63
الطوس	9

العنوان	الصفحة
إهداء	
الشكر عرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – و
المدخل	
أولا : نبذة تعريفية بالدولة الموحدية والزيانية	8
أ– التعريف بأصل ونسب الموحدين	8
تأسيس الدولة الموحدية	9
العاصمة مراكش	13
ب– نسب وأصل الدولة الزيانية	14
تأسيس الدولة الزيانية	15
أمراء الدولة الزيانية	16
العاصمة تلمسان	17
ثانيا : ما هية الوقف وحكمه الشرعي وأركانه وأنواعه	18
أ– التأصل اللغوي والإصطلاحي للوقف	18
الأصل اللغوي للوقف	18
التعريف الاصطلاحي للوقف	18
ب– الأساس الشرعي (حكمه)	19
ج– أركان الوقف	21
د– أنواع الوقف	23
ثالثا : نظام الوقف في المشرق الإسلامي (النشأة والتطور)	23
أ– الوقف في صدر الإسلام	23
ب– نماذج من الأوقاف في الدولة الأموية	25
ج– الأوقاف في عهد الدولة العباسية	26
رابعا : الأوقاف في المغرب الإسلامي قبل الموحدين	27

أ- عهد الدول المستقلة في المغرب (الرستمية، الإدريسية، الأغلبية)	28
ب- الدولة العبيدية بالمغرب	29
ج- الدولة الأموية بالأندلس	29
د- عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ - 484هـ)	30
هـ- خلال عصر المرابطين في المغرب والأندلس	31
الفصل الأول: الدور الاجتماعي والاقتصادي للأوقاف على عهدي الموحدين والزياني	
أولا : دور الوقف في رعاية الفقراء والمساكين والأيتام وفي التغلب على الأزمات الاجتماعية	33
أ- رعاية الفقراء والمساكين والأيتام	33
ب- دور الأوقاف في التغلب على الأزمات الاجتماعية	37
ثانيا : الأحباس ودور الأوقاف في فداء الأسرى وتقديم الرعاية الصحية	39
أ- الأحباس الأسرية	39
ب- فدا الأسرى	41
ج- الرعاية الصحية	42
ثالثا : دور الوقف في تنشيط الفلاحة على العهدين الموحدي والزياني	44
رابعا : دور الأوقاف في تنشيط الصناعة والتجارة الموحدية والزيانية	50
أ- تنشيط الصناعة	50
ب- تنشيط التجارة	53
الفصل الثاني: الدور العمراني للوقف على عهد الدولة الموحدية والزيانية	
أولا : إسهام الوقف في تشييد المدن بالمغرب الإسلامي على العهد الموحدي والزياني (نماذج مختارة)	58
ثانيا: تشييد القصور والبيمارستانات والفنادق والحمامات من خلال الأعمال الوقفية	61
أ- تشييد القصور	61
ب- إنشاء البيمارستانات	64
ج- تشييد الفنادق	66

د- الحمامات	68
ثالثا : دور الوقف في إقامة الجسور والقناطر والصهاريج	69
رابعا : المؤسسات الوقفية الدينية والعلمية (المساجد – الكتاتيب – الزوايا – المدارس)	70
أ- الجوامع والمساجد	70
ب- الكتاتيب	76
ج- الزوايا	80
د- المدارس	82
خاتمة	91-90
ملاحق	98-93
قائمة المصادر والمراجع	117-100
فهرس المحتويات	
فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	119
فهرس الأعلام	123-120
فهرس الأماكن	125-123
فهرس الموضوعات	126-128